

كتاب نهج السبيل

في

تخجيل محرفي الانجيل

تصنيف النحاس افكرم الجليل الشيخ الصفي ابى الفضائل
ابن الشيخ فخر الدولة ابى الفضل المعروف بابن العسال
تغمده الله برحمته

رد به على الكتاب الموما اليه
تأليف الفقيه تقي الدين وعلى مختصره
ولهذا النابغة ردود اخرى منها على الناشء ومنها على
كتابة نهاية العقول وله كتاب بهذا المعنى اسمه
مختصر كتاب الاربعين ولم نقف على شيء من ذلك بعد

طبع سنة ١٦٤٣ للشهداء الاطهار
على نفقة مرقس جرجس
صاحب المكتبة الجديدة بشارع كلوت بك نمرة ٥٥ بمصر

مطبعة عين شمس بمصر

« باسم الله الخالق الخي الناطق »

أما بعد تمجيد الله خالق الانوار لذوي الابصار وسائر الاسرار عمن يقصد ان يستر نور النهار وسؤاله تعالى في أن يمدنا بالتوفيق ويساعدنا على السلوك في طريق التحقيق والاستشفاع عنده برسله الذين اقتادوا اهل العالم من عبادة الاوثان واصناف الضلال الى حقيقة الايمان وكمال الاعمال وذلك بقهر العقول على تصديق اقوالهم بالآيات الباهرة لا بما لا يجوز معه قبول الباطل من الترهيب والترغيب في الامور الحاضرة

فان حكماً فاضلاً كان قد سير الى كتاباً يتضمن الرد على النصراني لاجيب عنه فتأملته قدر احتماله فوجدته تصنيف ممن ليس فاهماً حقيقة مذهبنا لانه اورد بعض النصوص على غير ما هو في كتبنا ونمساك في اكثر الاقوال بظواهرها وتأول كثيراً من الامور على ما يحتمل غير ذلك ونحن نعتقده على غير ما تأوله كما سيتبين في مواضعه . ثم وجدته اعتمد في الاكثر على ما ورد في كتاب النصائح من الرد علينا . وكان قبل ذلك قد احضر الى ارخن متفضل كتاب النصائح واجبت عنه فقلت تلك الاجابة تعني في الاكثر ونستريح من تسويد الورق وتضييع الزمان . وبعد

ذلك بشهور حضرت بين يدي الاب بطريرك ادام الله تعميره فناولني هذا الكتاب المسمى تخجيل محرفي الانجيل وامرني بالجواب عنه فعرفته بجواب النصائح فقرر أن اضيف اليه الجواب عن المواضع الزائدة في هذا الكتاب على سبيل التلخيص فاطعت مقترض امره واسترشدت بتعاليمه واعتضدت بالله بدعائه . فاقول بعد تكرار الطلب من الله الهداية الى اظهار الحق والمعونة على ابطال الباطل ان الجواب عن اكثر هذا الكتاب على طريق الاجمال في ثلثة اقسام الاول في أن وصف المسيح بالاوصاف الانسانية لا يلزم منه نفى الالهية عنه لان المسيح لما كان مجموع لاهوت وناسوت اي الهام متحداً بانسان كما ثبت في الاصل التاسع من الصحائح صح وصفه باوصاف اللاهوت واوصاف الناسوت صح وصف الكل باوصاف جزئه فيقال انه فعل الآيات بسلطان لاهوته وقبل الانفعالات بطبع ناسوته . كما ان الانسان لما كان مجموع نفس وبدن صح وصفه باوصافها فيقال انه مفكر بنفسه وطويل بجسمه وذلك كما قالت الرسل ولد بالجسد وظهر بالجسد ومات بالجسد وانه صلب بطبع الانسانية فانه حي بقوة الله . فكل ما يرد من وصف المسيح بالاوصاف الانسانية الواردة في كتبنا فنحن لا ننكره بل ثبتته كما ثبت وصفه بالاوصاف الالهية الواردة في كتبنا فانهما انما كتبنا لئلا نعتقدهما ولانه اله متحد بانسان فحده عند علماء النصراني اله متأنس كما ان حد الانسان عندهم انه حيوان ناطق

وقد اعتمد الخصم في الاكثر على ما ورد في وصف المسيح بالوصاف الانسانية وهو يروم ان الموصوف بهذه الاوصاف الانسانية لا يكون الهاً وهذا لا يلزم ممن له الاوصاف الالهية ايضاً وانما يلزم من وصفه بالاوصاف الانسانية اثبات الانسانية له لا نفي الالهية عنه ومن وصفه بالاوصاف الالهية اثبات الالهية له لا نفي الانسانية عنه كما لا يلزم من وصف الانسان بالاوصاف الجسمية نفي النفس عنه وانما يلزم من وصفه بالاوصاف الجسمية اثبات الجسمية له لا نفي النفس عنه ومن وصفه بالاوصاف النفسية اثبات النفس له لا نفي الجسم عنه. هذا هو الحق الظاهر وهو كاف في الجواب عن اكثر الرد في هذا الكتاب والقسم الثاني انه يحمل الاقوال على ما تحتمل غيره ويروم بيان تناقضها على ما حملها عليه فاذا بينا ان المقصود بها غير ما حملها عليه واننا ما قبلناها ولا اعتقدناها على ما حملها عليه زال ما ظنه من تناقضها وما الزمه عليها

والقسم الثالث انه يورد بعض النصوص على ما يوافق مقصوده لاعلى ما هي عليه في الانجيل والتوراة لا سيما كتب النبوات فاذا وضع عكس ما اراده منها بطلت التزاماته

﴿ الجواب عن القاعدة الاولى ﴾

واما الجواب على سبيل التفصيل والتلخيص فالجواب عن القاعدة الاولى في الاتحاد قوله للارثوذكسيين ان قالوا ان الطبيعتين لم تتغيرا بالاتحاد فقد نقضوا قولهم

جوابه لم يقل الارثوذكسيون ان الطبيعتين تغيرتا في ذاتهما بالاتحاد قوله. ورجعوا الى قول من يقول ان المسيح بعد الاتحاد كهو قبل الاتحاد قلنا قبل الاتحاد لم يكن المسيح. ان المسيح اله متحد بانسان والانسان المتحد به كان الاتحاد به في مبدأ وجوده. فانا كنا موجودين مفترقين ثم اتحدنا. قوله في الحجة الثانية. المسيح لا يعقل الا شخصاً واحداً مشاهداً. قلنا ان اراد كونه الهاً لا يحس فصحيح والافتقار عقل شخصين من القائلين بانه اقنومان لان الاقنوم والشخص بمعنى واحد. قوله وقد قلتم ان حكمة الاتحاد ان يكسب اللاهوت الناسوت شرفاً قلنا ان عني الناسوت المتحد به فقط فلم نقل هذا وانما قلنا ان اللاهوت باتصاله بالناسوت اكسب الطبيعة الانسانية شرفاً وخلاصاً فهذه هي فائدة الاتحاد. قوله وقد انعكس الامر فان الناسوت اكسب اللاهوت دناءة قلنا لا نسلم. قوله لان المسيح اكل وتعب وصلب قلنا الاوصاف الانسانية للمسيح بناسوته لا بلاهوته فلا يوصف بها اللاهوت مجرداً ولا المسيح بلاهوته قوله وفي الثالثة فقد فرّق بين الذاهب والمذهب اليه فيلزم نفي الاتحاد او خطأ قوله قلنا اما ذهابه فبناسوته فان المحي والذهاب لا يصحان على اللاهوت الا مجازاً فالتفرقة بين الذاهب والمذهب اليه تفرقة بين اللاهوت والناسوت والذهاب هو ذهابه بالناسوت من الارض الى اعلى السموات والمسيح قد يتكلم عن نفسه مشيراً الى لاهوته كقوله انا الحق وانا والاب واحد وانا قبل ابراهيم وقد يتكلم عن نفسه

مشيراً الى ناسوته كقوله . لماذا تريدون قتلي وأنا انسان كلمتكم بالحق وأنا لهذا ولدت لكي اشهد بالحق وانا ذاهب . فتكلم عن نفسه مشيراً الى ناسوته فان قيل انه قال . انا ذاهب الى ابي وايكم واسم تقولون انه ابن الله بناسوته قلت نحن نقول انه بناسوته اشبهنا في كل شيء خلا الخطية كما قال الرسول . واذا لنا البنوة الوضعية فله بناسوته مع لاهوته البنوة الطبيعية وهو قصد في هذا الموضع اظهار اشتراكنا معه فلم لا يجوز ان يكون اشار الى ماله بناسوته مع لاهوته من البنوة الطبيعية لاسيما وقد قرنه بقوله الهي والهكم وظاهر أن هذا له بناسوته مع لاهوته واذا كانت البنوة الوضعية لنا بالمعمودية وكان هو ايضاً قد اعتمد بناسوته فله البنوة الطبيعية بميلاده من الآب أزلياً وميلاده من مريم زمينياً . قوله في الرابعة أن كان طبع الاله وطبع الانسان صاراً واحداً والاله خالق والانسان مخلوق فقد صار الخالق مخلوقاً جوابه اما اولاً فبالمعارضة نقول أن كانت النفس والجسم صاراً واحداً والنفس بسيطة والجسم كثيف فقد صارت النفس كثيفة والجسم بسيطاً وكما أن هذا لم يلزم كذلك ذلك وأما ثانياً فانما يلزم ما الزمه لو كانت المقدمة الاولى هي أن كان طبع الاله صار طبع الانسان لأن كان طبع الاله وطبع الانسان صاراً واحداً المسيح مجموعهما فان اللازم لهذا الواحد لوجودهما فيه غير مستحيلين فيصح وصفه باوصافهما كما تقدم بيانه قوله في الخامسة أن قالوا ببقاء الجوهرين على حالهما أبطلوا

الاتحاد يعارض ببقاء جوهرى النفس والجسم على حالهما ولم يبطل اتحادهما . ونقول ان أراد ببقائهما على حالهما مفرقين فلسنا نقول بذلك لانا نقول ان اتحاد اللاهوت بالناسوت كان في مبدأ وجود الناسوت ودام الاتحاد فلم يوجد الناسوت مفترقاً من اللاهوت وأن أراد بقاءهما غير مستحيلين عن طبيعتهما فهكذا نقول لكن هذا لا يبطل اتحادهما ويعتاد انهما باقيان منحدين غير مستحيلين كالنفس والجسم وأما واحد بالموضوع

والجواب عن السادسة انا لا نقول ان الكثرة واحدة من الجهة التي هي بها كثيرة لان جهة الكثرة هي الطبعان اللذان المسيح متقوم منهما وجهة الوحدة هي المسيح المتقوم منهما

قوله في السابعة كل مركب من شئين لا يظهر فيه من فعلهما على انفرادهما شيء لتغيرهما بعد التركيب كالجسم المركب من العناصر وليس فيه احراق النار ولا ارواء الماء قلنا هذا يصح في ما تركب تركيب الامتزاج وتغيرت بالتركيب الطبائع التي تركب منها فان الجسم لما تركب من العناصر امتزجت وتفاعلت فافسد كل منهما سواء فلم يظهر اثره الخاص به على تمامه لفساده . واما اللاهوت والناسوت فلما اجتماعا لم يمتزجا لان الامتزاج ان كان بين الاجسام ذوات الكيفيات المتضادة والمتشابهة واللاهوت ليس بجسم فلم يتغير باجتماعه مع الناسوت ولذلك ظهرت من مركبهما افعالها الخاصة بهما

وقوله فالفعل اللاهوتي الذي ظهر منه دلائل بنوته سيرد جوابه في موضعه

قوله في الثامنة. المسيح كان ينمو في بنيته فلو كان الهاً لازم تغيير الاله . قلنا ليست الهيته من جهة بنيته فاللازم ان يقول تغيير ناسوته او تغييره كان بناسوته وهذا صحيح

قوله في التاسعة . ان قول بولس في الرسالة العاشرة يبطل الاتحاد . قلنا بل يثبت انه قال في هذا الموضع . الى يوم ظهور ربنا يسوع المسيح ذلك الذي سينظر في وقته الله الحميد القوي وحده لا يفسد ولا يرى . فقد شهد ههنا بانه الله وشهد ايضاً في مواضع اخرى منها قوله . الذي هو الاله على كل . وقوله . من بولس الرسول لا من بشر بل بوحى يسوع المسيح . قوله وقد رؤي المسيح وفسد قلنا روي بناسوته لا بلاهوته وحفظ لاهوته ناسوته من الفساد . قوله في العاشرة . صيرورة الجوهرين المتنافيين كالتلج والنار جوهرأ واحداً مستحيلة قلنا ليس كذلك فقد صار من العناصر وهي جواهر متنافية جوهر واحد مع النار والماء وهي ابعد في الاجتماع من النار والتلج اذ التلج يضاد النار بما فيه من المائية . قوله وصيرورة القديم والمحدث شيئاً واحداً كصيرورة التلج والنار شيئاً واحداً قلنا لا نسلم فان التلج والنار متضادان والقديم والمحدث ليس بمتضادين لان الشيء لا يخلق ضده والضدية هي المانعة من امكان الاتصال قوله في الحادية عشرة قد قال يوحنا ان المسيح حمل الله

والشيء لا يضاف الى نفسه فهو غير الله قلنا هو حمل الله بناسوته لان تسميته حملاً يرمز الى انذابحه وهذا له بناسوته الذي هو غير الله . وقد يضاف الشيء الى نفسه كما سيتبين في موضعه

قوله في الثانية عشرة . قال بطرس . ان يسوع انسان جاءكم من الله ويسوع هو المسيح قلنا معناه ان الاله ظهر لكم متانساً قوله في الثالثة عشرة ان المسيح قال انه لا يعرف علم الساعة الا الرب قلنا الذي في الانجيل هو الا الاب وقد تقدم الجواب عن هذه المسألة في كتاب الصحاح قوله . لان الشيء الواحد لا يثبت لبعضه من الاحكام ما ينفي عن بعضه . قلنا ان كل ما له ابعاض فانه يثبت لبعضه من الاحكام ما ينفي لبعضه كالجسم مع الاعضاء والعضو مع الاخلاط وهذه مع العناصر والعنصر مع الهوى والصورة والزابعة عشرة كالثالثة عشرة رداً وجواباً والممكنة لا يقولون ان اللاهوت والناسوت بقيا على حالهما في الاقتراق ولا أنهما متجاوران مجاورة الزيت والماء في القنديل ولا ينزلون المسيح منزله القنديل واللاهوت والناسوت منزلة الزيت والماء فيه لان المسيح عندهم هو اللاهوت والناسوت معاً والقنديل ليس هو الزيت والماء . قوله لان الاقنوم الشخص والشخص لا يطلق الا على ما تشخصه العين للقوة الخيالية عند الرؤية قلنا حد الاقنوم أنه الجوهر المتميز بما يخصه عما سواه فان كان الجوهر جسمانياً أدركه الحس وهذا منه ما يرى وما لا يرى كالهواء وان كان

يوحاناً لم يدركه الحس فلا يرى ولا تقول الملكية ولا النسطورية
 لأن الاتحاد لم يحصل الا عند التعميد . والمسيح عند النسطورية
 واحد من جهة المسيحية والبنوة والعلم والمشيئة كثير من جهة
 الجوهريّة والقنومية فمن جهة الكثرة تعدد وبالناسوت رؤي
 بمسح ودعي واغتذى وتألّم ولا قائل من النصارى باقلاّب
 الاقنوم اللاهوتي انساناً

(الجواب عن القاعدة الثانية)

أما الكلام في البنوة فقد مر في الاصل الخامس وفي الفصل
 العاشر من جواب النصائح وفي جواب الناشئ أيضاً. ولنا نقول
 أن المسيح استحق البنوة لاتحاد الكلمة به لان الكلمة اتحد
 بانسان لا بالمسيح لكن لوجود الكلمة فيه الذي هو الابن الذاتي
 قوله وانم لا تعدلون بالكلمة عن العلم والنطق وهما صفتان قلنا
 الكلمة عندنا هو اقنوم الابن فهو بمعنى العالم أو الناطق . نعم
 البنوة بمعنى العلم والنطق لكن المتحد بالانسان هو الابن لا البنوة
 فهو الناطق لا النطق فهو الموصوف لا الصفة. وما ذكره في الدليل
 الآخر للدلالة على ان الناس قد دعوا أبناء الله على سبيل التشريف
 نحن نقول به. وقوله فقد تساوى المسيح مع الناس في هذه البنوة
 قلنا لانا ننكر هذا وان كانت له أولوية بسبب الاتحاد لكننا قد
 بينا في الصحاح ان له بنوة تخصه وتتميز له بالقرائن اللفظية
 والمعنوية . أما محاولته بيان أن شريعة المسلمين عمت الناس

أكثر من شريعة النصارى فمن العجائب وأبصار اس وعقولهم
 وألسنة الوجود كذبه في جوابه والمشهور عندهم أن المسلمين في
 الناس كالشامة البيضاء في الثور الاسود وقد تواترت الاخبار ان
 في البلاد الفرنجية والبلاد الحبشية المتصلة أطرافها ببلاد المسلمين
 قد تكون المسافة بين أطرافها الآخر وبين بلاد المسلمين سنة
 وأكثر وأن أهلها اذا قيل لهم أن في الدنيا غير النصارى
 لا يصدقون ثم يستخبرون هل أشخاصهم كاشخاصنا؟ وكمن لسان
 وصنف في أقاليم يوجد فيه النصارى فقط من الحبش والفرنج
 والكرج والروس. قوله وقد كان التلاميذ يقولون للمسيح يا ابتاه
 قلنا ليس يوجد هذا في الانجيل وفي كتاب مقبول . قوله لم ينفرد
 المسيح بآية عن الانبياء وليس في ولادته من غير أب باعجب
 من خلقة ادم من غير اب . وقد سبق الجواب عنه وفي جواب
 الناشئ مشروحاً كافياً

قوله ان يوحنا قال . كل مولود من الله لا يخطئ . وهم
 مخطئون فاما أن لا تستحقوا هذه التسمية واما ان لا تصدقوا
 هذا القول. قلنا ميلادنا من الله على قسمين الاول بالايمان الحاصل
 بالمسيحية ويحصل لنا بالمعمودية لقول المسيح . فاما الذين قبلوه
 فاعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله الذين ليس هم مولودين
 من دم ولا من هوى لحم ولا من مشيئة رجل لكن ولدوا
 من الله . والثاني بالاعمال الحاصلة بالمسيحية وهي التشبه بالله في

الصالح حسب المكنة البشرية لقول المسيح بعد تعليم
الفضيلة الكاملة التي بها كمال الانسان . كونوا أنتم كاملين مثل
أيكم السمائي فانه كامل . وكلنا يستحق التسمية التي من الايمان
والى التي من الاعمال اشار يوحنا فان المتشبه بالله في الخير حسب
المكنة الانسانية لا يكون خاطئاً من حيث هو متشبه

قوله ان في الانجيل . ان المسيح كان ينهي الناس أن يقولوا
له أنت هو ابن الله . بل ليس هذا في الانجيل بل خلافه فانه
تضمن أن المسيح قال لتلاميذه . من تقول الناس ابي أنا فقالوا
قوم يوحنا وآخرون ايليا وآخرون نبي من الانبياء الاولين
فقال وأنتم ماذا تقولون فاجاب بطرس أنت هو المسيح ابن الله
فقال له طوبى لك يا بطرس ليس جسد ولا دم أظهر لك هذا
لكن ابي الذي في السموات . وتضمن أيضاً أن ثنائيل قال له
يا معلم أنت هو ابن الله أنت هو ملك اسرائيل فقال له يسوع
لاني قلت لك اني رأيتك تحت شجرة التينة آمنت سوف
تعابن أعظم من هذا . وتضمن أيضاً أنه قال للاعمر الذي شفاه
أأنت تؤمن بابن الله فقال له من هو ياسيدي لاؤمن به فقال هو
الذي يخاطبك فأمن به . نعم وتضمن ان الشياطين كانت مرات
تصرخ قائلة انت هو المسيح ابن الله وأنه انتهرها ليعلمنا ان لا
تقبل الشهادة في الاعتقاد من الشياطين فانها اذا عرفت هذا منا
شهدت لنا بالباطل لتضلنا . قوله في المسألة الأولى كافة فرق النصارى

تدين بعبادة ثلاثة آلهة قديمة قلنا ولا فرقة واحدة ولا نصراني
واحد ممن يعرف دينه وقد تقدم الجواب عن الامانة الجامعة . وما
أورده للدلالة على توحيد الاله فنحن نعتقد . وليس في انجيل
معنى قوله ان ربكم واحد فرد . وما يكرره من وصف المسيح
بالاوصاف الانسانية فنحن لا ننكره . فما كتبت لنا الا لنعتقدنا
ان كن قد كتب معها أيضاً وصفه بالاوصاف الالهية لنعتقدنا
ولذلك فنحن نعتقد فيه الالهية والانسانية معاً اذ لا يصح اعتقاد
بعض ما في الانجيل دون بعض وقد ثبت صدقه . وليس لاهوت
المسيح غير الاله الازلي المستدل على وحدانيته بل هو هو نعم
انه اتصل بالناسوت المسيحي من جهة ماله صفة دون صفة وهو
جائز كما يتصل النار بالقدم والمبصر والمعقول بالبصر والعقل من
جهة صورته دون مادته . والجواب عن المسألة الثانية . لسنا نقول
ان مع الاله الازلي الهاً آخر لافيما لم يزل ولا فيما لا يزال .
قوله ان تسمية المسيح كلمة الله على نحو تسمية موسى كليم الله .
قلنا ليس المراد بالكلمة العبارة الصوتية وإنما المراد بها الناطق
لان في الانجيل رآه هو الكلمة

وقوله بماذا نشكرون على من يقول ان الكلمة التي سمي
بها المسيح محدثة قلنا بقول الانجيل في البدء كان الكلمة والاله هو
الكلمة والكلمة صار جسداً وحل فينا ورأينا مجده يعني المسيح
قوله . انها كلمة المبشر لمريم وانها قول الله كن فكان . قلنا لا نسلم

بهذه الدعاوي بلا دليل ولا تصح مع قوله واله هو الكلمة . ولم يقل يوحنا في انجيله أن يسوع تضرع الى الله في تلاميذه
وأما ما أورده لنا من الاستدلالات على الهية المسيح واجاب عنه فنحن نستغني في ذلك بما أورده في الاصل التاسع . قوله انصارى يعبدون ثلاثة أرباب الآب والابن والروح . قلنا قد شُرح هذا في ثمرة الاصل الأول والثاني وفي الفصل التاسع . وهو كقولنا الموجود الحى الناطق وكما لا يلزم من قولنا الموجود اله والحى اله والناطق اله القول بثلاثة آله كذلك لا يلزم من قولنا الاب اله والابن اله والروح اله القول بثلاثة آله اذ الذات الالهية واحدة وخواصها هذه ثلاث فكل واحدة من الثلاث على انفرادها في القول توصف بأنها اله والثلاث اذا جمعت في القول توصف بأنها اله واحد . وهذا كقولنا الكاتب هو زيد والطبيب هو زيد والمهندس هو زيد ولا يلزم أن يكون الكاتب والطبيب والمهندس ثلاثة زيدون لكون موصوفات زيد ثلاثة ولا أربعة زيدون لانضمام معنى زيد الى الثلاثة وهو في المفهوم . وليس في الامانة ان الروح القدس ثالث ونحن قلنا ان كل واحد من الاقانيم اله على انفراده انما نريد ذلك في المفهوم والنظر أي اذا أفردناه في نظرنا وفهمنا فاما في نفس الامر والوجود الخارجي فلا يمكن انفراد واحد من الاقانيم من الآخرين لانه لا معنى للاقانيم الثلاثة عندنا الا مجموع الذات الالهية الواحدة البسيطة مع خواصها الثلاث الشرعية التي أخذنا

الشرع بالايمان بها وذلك بقول المسيح لتلاميذه . تلمذوا الناس وعدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . فتلمذوا الناس اي أخذوا اقرارهم بهذا الاعتقاد على ما شرحناه واجماع علماء النصارى عليه

قوله اذا قلتم أن كل واحد من الاقانيم الثلاثة اله ولا بد له من الحياة والعلم فيصير التثليث تسعياً اذ حياة كل واحد وعلمه قنومان او يتسلسل جوابه نقول ان للاقانيم الثلاثة وجوداً واحداً وحياة واحدة وعلماً واحداً فاندفع الاشكال أما قوله الأمانة الملقبة بالتسبيحة والشرعية وقوله فيها بكر الخلائق وبجماعة واحدة جاثليقية فهو من كلام صاحب النصائح لانه عراقي ولغة بكر الخلائق موجودة في تلاوة العراقيين النساطرة خاصة فاما نحن والملكية المصريون فليست مكتوبة عندنا والامانة ملقبة عندنا بالجامعة لا بالتسبيحة والشرعية وبالجملة فالتلاوة التي أوردها هي نص ما عند النساطرة وهذا يدل على اعتماده على النصائح في رده وقد سبق الجواب عنه قوله لا أصل لها في الانجيل ولا هي مأخوذة عن المسيح وتلاميذه قلنا جميعها من كلام المسيح ورسله في الانجيل والرسائل والباب السابع من شرح الامانة لابن المقفع مفرد لبيان المواضع التي أخذت الفاظها منها

قوله وشهدوا بسبقه للمسيح اذ سموه ابناً له جوابه ان هذه البتوة طبيعية كحال المعلول مع العلة لا تناسلية كحال الحيوان

مع تناجه والسبق انما يكون في التناسلية لا في الطبيعية العلية فان النار لا توجد غير مضيئة مع ترتب كونها مضيئة على كونها ناراً من غير عكس وكذلك لما كانت الذات الالهية لها صفة ذاتية وترتب على اتصافها بها اتصافها بصفة أخرى ذاتية من غير عكس أشبه ذلك حال الاب والابن فكفي بها عن ذلك في الشريعة وقد كنى العلماء عن ذلك بالعقل والعاقل لان العقل ذات لها قوة التعقل ولها مع ذلك أنها عاقلة بالفعل ومعنى العاقل بالفعل مترتب على معنى العقل فالذات واحدة والموصوفان متغايران واحدهما مترتب على الآخر من غير عكس . فهذا هو معنى الاب والابن ولان العاقل اذا عقل المعقول اتصل به من حيث هو عاقل . هكذا لما اتصل الاله بالانسان كان اتصاله به من حيث له صفة البنوة وبعبارة أخرى هكذا لما اتصلت الالهية بالانسان كان اتصالها به من حيث لها صفة البنوة وهذا هو معنى المسيح وقد بينا مقدماً الاتصال بجهة دون غيرها . قوله واقرأوا باله الاب خالق ما يرى وما لا يرى فدخل المسيح والروح القدس في المخلوقات . قلنا لا يلزم هذا لان الذات واحدة كما لا يلزم ان يدخل في مخلوقات الخالق حياته وعلمه قوله ثم نقضوا ذلك فقالوا ونؤمن بان مع هذا الخالق رباً آخر خالقاً فقالوا في الاول ان الله هو الخالق ثم قالوا كلا بل المسيح هو الخالق . جوابه ليس كذلك وانما قالوا نؤمن باله واحد فاثبتوا الوحدة للذات الالهية ونفوا كثرة الالهة ثم

ذكروا اوصافها على ماورد في الشريعة فقالوا اب وابن وروح فكأنهم قالوا نؤمن باله واحد وانه موجود وانه ناطق وأنه حي ولما كانت هذه الذات الالهية موصوفة بأوصاف الالهية من خلقة وضبط وتديير وكانت هذه الموصوفات الثلاثة هي هذه الذات مع صفاتها الثلاث وصفوا كل واحد من هذه الموصوفات بانه الاله الخالق المدبر وأوردوا واو العطف في الابن والروح لينفوا رأي فرقة سبليوس التابع فيه رأي الفلاسفة وهو أن أوصاف الباري وان تكثرت فالمرجع بها الى ذاته وليس لذاته صفة وجودية واسماؤه وان تكثرت فالمرجع بها الى مسمى واحد في المعنى ولم يوردوا الواو في الاب الا للدلالة على أنهم بقولهم اب وابن وروح شرحوا قولهم اله واحد الا أنهم أثبتوا هذه الأوصاف مع الاله الواحد فالعطف الاول في الاب عطف بيان وهو لشرح قولهم اله واحد ولاتبات الأوصاف الشرعية والعطف الثاني في الابن والروح عطف نسق وهو لنفي الرأي المقدم ذكره

قوله يسوع المسيح اسم للانسان . قلنا أسماء المسيح له من جهات كثيرة من جهة ناسوته مثل ابن البشر وابن داود ومن جهة لاهوته مثل الكلمة وابن الله ومن جهة جملته كالمسيح والاله المتأنس ومن جهة أوصافه كالحي والناطق ومن جهة أفعاله كالخالق والمخلص ومن جهة انفعالاته كالمصلوب والمتألم ومن جهة مشابهاته كالجل والحجر . ومن جهة فوائده كقوله أنا الحق والقيامة

والحياة وخبز الحياة ومن جهة مناسباته كالباب والطريق والكرمة والمعلم والراعي الصالح ونور العالم وقد يكون الاسم له من جهتين أو أكثر وليس لناسوته ولا لللاهوته اسم يخصه لا تسمى به جملة وقد يسمى ناسوته بالمسيح ويسوع وتعليل تسميته بكل واحد من هذه الاسماء يحتمل شرحاً طويلاً فما يليق بالتلخيص

قوله في الجهة التي ترسم بكر الخلاق يزي بانه من جملة الخلاق وهذا يناقض قولهم مولود غير مخلوق جوابه اما أولاً فقد قلنا ان هذه اللفظة ليست في تلاوتنا ولا مكتوبة في الامانة عندنا واما ثانياً فان هذه اللفظة قالها الرسول بولس وأشار بها الى أنه أول من قام من الاموات القيامة التي لا يعقبها موت وقد اوضح هذا بقوله لكن المسيح قد انبعث من بين الاموات وصار أول من قام من المنضجعين فالمسيح هو بدء القيامة وهو انما مات بالجسد كما قال بطرس الرسول وقام بالجسد واما انه مولود غير مخلوق فبلاهوته . فليست الجهة التي هو بها بكر الخلاق هو منها غير مخلوق فلا تناقض

قوله لا يخلو ان يكون الآب قد ولد ولداً لم يزل او ولداً لم يكن قلنا هذا انما يرد على الولادة الاختيارية فاما الولادة الطبيعية العلية كتولد النور من النار والشعاع من الشمس فليس بين الولد والمولود من تفاوت في الزمان وأيضاً قد تقدم جوابه . قوله في الوجه الثالث اله من اله باطل اذ لو جاز أن يكون اله تام من أول لجاز ثالث من ثان وتسلسل قلنا اذا علم على ما اعتقدناه فيه صح

ولم يتسلسل فانه لما وجد نور من نار بالطبع لم يلزم ان يوجد من ذلك النور نور آخر بالطبع فضلاً عن ان يتسلسل ولهذا قدموا قولهم نور من نور على قولهم اله حق من اله حق وأيضاً لما ترتب معنى العاقل على معنى العقل لم يترتب على العاقل عاقل آخر فضلاً عن ان يتسلسل وقد سبق بيانه قوله في الرابع قولهم ان المسيح خلق كل شيء مناقض لقول الانجيل ميلاد يسوع المسيح بن داود لأن خالق الاشياء لا يتأخر ميلاده عن الاشياء جوابه هو خالق بلاهوته ومولود من داود بناسوته فلا تناقض اذ الجهة التي هو بها متقدم غير الجهة التي هو بها متأخر في الزمان

قوله ولو كان خالقاً فكيف كان ابليس وهو من مخلوقاته يطمع في أن يستعبده . قلنا أنه لم يعرفه بلاهوته ولهذا قال له في أول خطابه ان كنت ابن الله فقل . وكثيرون ممن لم يعرفوا الاله قد كانوا يقهرون الناس على عبادتهم وعبادة أوثانهم ويفترون على الاله ويقتلون من يعبدهم . واما نقله له من مكان الى مكان فالمسيح امكنه من ذلك وهذا من جملة أفعاله التدبيرية السياسية وقد بينت في كتب التفسير . قوله في الخامس أن المسيح عندهم اسم لا يخص الكلمة بمجردهما ولا الجسد بمجرد . قلنا هذا نقض لقوله متقدماً أنه اسم للانسان قوله بل هو اسم للجسد والكلمة معاً قلنا هذا رأي النساطرة وهو عندنا اسم للمجموع الجسد والكلمة فهو اسم واحد لمسمى واحد لا اسم واحد لمسميين قوله

ولم تكن الكلمة في الازل مسيحاً فبطل ان يكون المسيح هو الذي نزل من السماء جوابه انهم كما عملوا اولاً اذ قالوا نؤمن بالله واحد ثم شرحوا قولهم كما بيناه هكذا عملوا ههنا لما قالوا نؤمن برب واحد يسوع المسيح وصفوه اولاً بأوصاف الهيته الى قولهم الذي من أجل خلاصنا نزل من السماء ثم تلوا ذلك بأوصاف انسانيته. فوصف المسيح بأنه نزل من السماء. انما هو من حيث هو الاله الكلمة لا من حيث هو الانسان المحدث ولفظة النزول من السماء الى الارض لفظه مستعارة للاله يشار بها الى ظهور السماوي للارضيين في الارض وهذا كان بظهوره لنا متجسداً وقد تضمنت التوراة مثل هذا قبل التجسد لما ظهر الرب لابراهيم بشكل انسان وقال له انى سمعت ضجيج أهل سدوم ونزلت لانظر وليس المتجسد هو العلم بل هو العالم

قوله في السادس قولهم وتجسد من الروح القدس مكذب بقول الانجيل انه لما اعتمد جاء اليه الروح القدس من السماء بشبه حمامة وحل عليه وعماده كان بعد تجسده بثلاثين سنة قلنا قولهم وتجسد من الروح القدس أخذوه من بشارة الملاك لمريم بحبلها وولادتها المحلص فانها لما قالت له كيف يكون لى هذا ولم اعرف رجلاً أجابها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك لان المولود منك قدوس وابن الله يدعى . فالروح القدس حل عليها واعدها للحبل والولادة من غير رجل فهذا معنى قولهم وتجسد

من الروح القدس ومن مريم العذراء وقد شرح . وقد عملت فيه مقالة مفردة واما حلول الروح القدس عليه وقت عماده فهو ان الروح أظهر للابصار أثراً من آثاره وحل عليه لامور منها ليعرفه ايوحنا المعمد الشاهد له فانه قال وأنا لم أكن أعرفه لكن من أرسلني لاعمد بالماء هو قال لي ان الذي ترى الروح ينزل ويثبت عليه هو يعمد بالروح القدس وأنا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومنها ليميزه وحده الصوت المسموع من السماء في تلك الحال القائل هذا هو ابني الحبيب وهذا كمن يصف لنا انساناً يقول ويشير اليه باصبعه ليعرف ان ذلك القول له دون كل من سواه من الحاضرين . ومنها ليعلم من يتعمد بالمعمودية المسيحية فيما بعد ان الروح القدس يحل عليه فان أحاداً قد شاهدوها حلت على المعمدين كما شاهدوها ايوحنا المعمدان دون غيره ولذلك قال ايوحنا انا أعمدكم بالماء وهو يعمدكم بالروح القدس فهذان معنيان غير متنافيين كل منهما منفصل من الآخر ولا يمتنع كونهما في زمانين متباعدين

وقوله وترجع الانجيل بكونه منقولاً عن غير معصوم من الكذب قلنا هذا هو الذي يلزمه من عقله وتقله وايضاً فلقد اثبتنا صدق الانجيل وامتناع تغييره في الاصل العاشر وبثبوت صدقه ثبت مذهبنا كلاً ولا يبقى خلف الا في التأويل ونحن به أولى لانا أكثر اشتغالاً به وقد أخذناه خلقاً عن سلف الى الرسل المبشرين

الداعين اليه وجواب السابع قد بينا أنهم اشاروا بقولهم في الاول ابن الله الى لاهوته وقولهم في الثاني وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء الى ناسوته ومع هذا فلم يجعلوه ابناً للروح القدس فان لفظة (من) لها اقسام كما يقال من الخشب ومن النجار كان المفتاح فهو من الخشب بمعنى انه من بعضه وهو أنه من النجار بمعنى أنه من فعله . وجواب الثامن أن المسيح جبل به وقبل الانفعالات بما هو به انسان . واذا اتحد مالا يقبل الانفعالات بما يقبلها ووصف بها مجموعهما من حيث هو قابلها لا يلزم من هذا حصولها لما لا يقبلها لكونه متحداً بقابلها . وهذا كما اذا وصف انسان بالذبول والتقطع والتسود فانه لا يلزم من اتصافه بذلك اتصاف نفسه بذلك لكونها متحدة بجسده . وكما اذا اتصلت الشمس بنورها ونشرت او ضربت فان الشمس لا ينالها شيء من ذلك اذ ليست قابلة له

قوله والمسيح عندهم هو الكلمة مع الجسد بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر اذ الاتحاد اصارهما شيئاً واحداً قلنا المسيح عندنا هو مجموع الكلمة مع الجسد وكل واحد منهما متميز عن الآخر بحده وحقيقته وان كانا متحدين فالاتحاد اصارهما واحداً هو مجموعهما مع بقاءهما على طبيعتهما لا انه احال طبيعتهما فصيهرهما لاهوتاً فقط أو ناسوتاً فقط ولا شيئاً ثالثاً ممزجاً منهما باستحالة طبيعتهما والمسيح من العالم الذي هو كل موجود سوى الله بما هو

به انسان وكذا في قوله بناسوته . وليس في الانجيل ان المسيح قال ان الهى اعظم مني . وقد تقدم جواب اوائل التاسع وقوله ان داود تنبأ عن المسيح قائلاً مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من نظرائك قول على أنه ممسوح . أوله وله نظراء مسحوا من قبله قلنا وقد قال في أول هذه النبوة مخاطباً له . كرسيك يا الله الى الابد القضيبي المستقيم قضيبي ملكك . فذكر لاهوته اولاً ثم ذكر ناسوته ثانياً وقد بين هذا الرسول بولس في رسالته الى العبرانيين وهو من أحبارهم فقال عن النبي داود وفي الابن قال كرسيك يا الله الى الابد . والفوق بين المسيح وبين المسحاء الممسوحين بدهن المسحة ان اللاهوت قام لناسوته مقام ذلك الدهن الالهى لنظرائه في الانسانية ولذلك لم يمسح بذلك الدهن وسمي مسيحاً وثبت له اسم المسيح واستشهد به وانقطعت تلك المسحة منذ ظهوره لانها كانت رمزاً على مسحته فلما جاء المرموز عليه بطل الرمز

قوله في العاشر ولم ينقل عن التلاميذ ان المسيح بعد صعوده الى السماء نزل واخبرهم بجلوسه عن يمين الله ولو كان عند التلاميذ خبر لنقل عنهم كغيره . قلنا اما اولاً فليست نبوات الانبياء ورسالات رسل الاله بان ينزل الاله ويخبرهم لكن بأن يوحى اليهم بمضمون الرسالة وبريهم المناظر في مرأى النبوة واما ثانياً فقد شهد الانجيل بذلك قائلاً . ومن بعد ما كلمهم الرب يسوع

ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله . وشهد بطرس قائلاً . لكننا
 نستعمل النية الصالحة بالاعتراف بالله وبقِيامة يسوع المسيح
 الذي هو جالس عن يمين الله صعد الى السماء . فخضعت له
 الملائكة والمسلطون والقوات . وشهد بولس الرسول قائلاً
 وجلس عن يمين العظمة في الأعالي وعظم كل هذا العظم عن
 الملائكة . ولمن قال الله قط من الملائكة اجلس عن يميني
 حتى أجعل أعداءك لي قدميك . فترى هذه الاشياء
 كلها هو عظيم أحبارنا الذي جلس عن يمين عرش العظمة
 في علو السماء . قوله ومتى جلس شيء عن يمين شيء . دل ذلك
 على حدوتهما لتجزئتهما . قلنا هذا معارض بما ورد عنده من
 الاستواء على العرش فان المفهوم من ظاهر الاستواء الجلوس
 وقد ورد في التوراة والمزامير ذكر يمين الرب فلا مخلص الا
 بالتأويل وتأويلنا ان الرسل قصدوا ان يعرفونا ان المسيح صار
 بالجسد الى الشرف الاعلى والكرامة القصوى فدلوا على ذلك
 بالجلوس عن يمين الأشرف والاكرم وعرفونا ذلك على سبيل
 البشارة بان هذا الارتفاع والشرف قد صار ممكناً لاشخاص
 ناسنا بعد قيامتنا وان المسيحيين سيصيرون بعد قيامتهم الى حيث
 صار المسيح بالجسد بعد قيامته وقد دل على هذا بقوله وحيث
 اكون أنا هناك يكون خادمي
 قوله في الحادي عشر قالوا أن المسيح اله خالق ثم اعترفوا

أن اليهود قتلوه فاعترفوا بأن الخلق قتل خالقه . قلنا ليس هو
 مقتولاً بما هو به خالق وهذا التدبير من جنس تدبيره
 باطلاقة قتل انبيائه وأوليائه . قوله في الثاني عشر ونؤمن بالروح
 القدس الذي يخرج من أيه قلنا ليس في الامانة من أيه لكن
 من الآب وهذه اللفظة أخذت من قول المسيح في الانجيل
 روح الحق الذي من الاب يخرج فالامانة الجامعة لم تجعل الروح
 القدس ابناً ولا جعلت المسيح أخاه والانجيل لم يجعل المسيح
 ابناً للروح القدس وقد بيناه وبيننا قدم الابن

قوله في الثالث عشر قد اجمعوا على ان خطاياهم لا تغفر
 بدون قتل المسيح فاذا آمنوا بان المعمودية تستقل بغفران
 الخطايا فقد صرحوا بان لاجابة الى قتل المسيح جوابه ان
 المعمودية هي مثال لموت المسيح وقيامته فان الرسول بولس
 قال أما تعلمون اننا نحن الذين انصبغنا بموت المسيح أما
 انصبغنا بموته حقاً لقد دفنا معه في المعمودية بالموت كي كما
 انبعث يسوع المسيح من بين الاموات لمجد أيه كذلك نسعى
 نحن أيضاً بالحياة الجديدة . فتغطيسنا في المعمودية ثلاث مرات
 وخروجنا منها مثال لاندفان المسيح في القبر ثلاثة أيام وخروجه
 منه . فمن لم يعتمد لم يؤمن بموت المسيح عنا وقيامته ومن لم يؤمن
 بهذا فلا غفران له ومن اعتمد مؤمناً بموت المسيح عنا وقيامته فله
 الغفران لانه قال تلمذوا الامم وعمدوهم ومن آمن خلاص ومن لا يؤمن

يدن فهذه الطريق تغفر الخطايا المتقدمة بالمعمودية فلا تستقل بالغفران من دون الايمان بموت المسيح وقيامته ولا ايمان بذلك اذا لم تكن

والجواب عن الرابع عشر ان الذي في الامانة. ونؤمن ببيعة واحدة جامعة مقدسة رسولية وليس المراد الايمان بشيوخ الكنيسة او الامانة كما قال بل الايمان على رأي الجماعة الثابتة على رأي الرسل التي قال المسيح عنها لبطرس انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي . لاغير هذه البيعة كبيعة اريوس التي لا بطلها اجتمعت جماعة الامانة . وقد قلنا انا لا ننكر ما ورد في كتبنا من توحيد الله ومن وصف المسيح بالافوصاف الانسانية فان ذلك انما كتب لنعقده وانه قد كتب معه ايضاً وصف المسيح بالافوصاف الالهية لنعقده ولذلك نحن نعتقد انه الاله الواحد اتحد بانسان ومخاطبته للاله هي من حيث الناسوت فان الناسوت ايضاً يدعى بالابن بسبب الاتحاد كما نبينه . قوله ولا يسمع قولهم ان الموصوف بهذه الصفات هو الناسوت دون اللاهوت فان الاتحاد لم يبق ناسوتاً مميزاً عن لاهوت بل قد جعل الاثنين واحداً فكل ما طرأ على الناسوت طرأ على اللاهوت فاما ان يطلوا الاتحاد واما أن يكذبوا الامانة . جوابه الاتحاد بهذا المعنى باطل وهذا اللفظ هو منشأ هذه الخصومة ولعمري لقد صدق من قال ان عدم العلم المركب أضر من عدم العلم البسيط فان كون

الانسان لا يعرف الاغلاط خير من أن يعرفها فينشئ ضروراً كثيرة . ومن التحامل الظاهر للعلماء قوله لا تسمع قولهم ان الموصوف بهذه الصفات هو الناسوت . فكيف لا يسمع قول من يقول انا لا اعتقد في هذا القول الا هذا المعنى . وان صح القبول منه في هذا الامر الجائز صح أن نقول لاصحابنا نحن ايضاً لا تسمع قوله في أن الاستواء هو الاستيلاء وان اليد هي القوة وان المقصود ببصر العين العلم فان الاستواء واليد والعين تدل في العرف العام على الجسمية . وقوله فان الاتحاد وتتمته قد مر جوابه في الثامن وقد قلنا ان معاني الامانة جميعها مأخوذة من أقوال المسيح ورسله لم يوردوها مجموعة ان لا تقبل من جميع الأئمة الذين اليهم والى أمثالهم اشار المسيح بقوله . هانذا معكم الى اقتضاء العالم وحيث ما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فانا اكون في وسطهم . ويعارض بان أحكامهم اكثرها مأخوذة عن أئمتهم وعلمائهم كالشافعي والغزالي

أما ادعائه على النصارى بضعف العقل فالنصرانية قد عمت كل لسان وهي الاكثر في كل صنف وكل من قذف قابليها بضعف العقل فقد قذف بذلك جنسه وايضاً فعلوم ان من جملة قابليها فلاسفة اليونان ومن جملة النصارى علماء العراق المصنفون الكتب في كل علم وفي علم مذهبهم مثل يحيى بن عدي وتلاميذه وابن الطيب وتلاميذه وليس يخفى عن النصارى نسبة جدله هذا

الى براهينهم . وغاية ما عمله انه رام ان يهد ما بناه غيره . ومع
تيسر الهد وتيسر البناء قد بيناه أنه لم يبلغ ما رامه . وأيضاً فيها
الاقليم الذي هو فيه والمجاور له اكثر كتابه وكثير من
أطبائه نصارى . ومعلوم ان رؤساء الدولة معتمدون في تدبير
أموالها وجيوشها على كتابها وان نسبة مزارعيها وصناعها وتجارها
الى كتابها نسبة رعية الى رعاة . فلولا فضل عقول الكتاب
والاطباء الطبيعية والانتسابية لما صلحوا لتدبير الاموال والارواح .
وأيضاً فيها صناعات الفرنج معجزة لغيرهم في نجارة الخشب
وصباغة الفضة والذهب وفي الابنية والاسلحة والادهان ورفيع
الملبوس وغليظه واصباغه كالبنديقي والاطلس والاشكرلاط
وغزل الذهب . واحكام الصناعات دليل على قوة العقل وهذه
كلها من أعمال النساء والعوام فكيف الخواص . ولقد شاهدت
معهم كتاباً لطيفاً بخط يمين في رق نقي ذكروا أن فيه جميع
كتب العتيقة والحديثة وهي عشرة كتب كبار فما صدقت حتى
استكشفتها بترجمان واخبرت بوجود مثله كثيراً في بلادهم وان
قيمته مائة دينار من دنائيرهم وهذا لا يقدر عليه غيرهم

والخامس عشر تكرر لما تقدمه . قوله في السادس عشر
ما دليل الحصر ؟ . قلنا اما من الشرع فقول المسيح لتلاميذه
تخلدوا الناس وعمدوم باسم الاب والابن والروح القدس . ثم
كون التلاميذ أخذوا الناس بالايمان بذلك على ما نحن عليه

الآن والى ان يأتي الديان . وأما من العقل فبما يدينه يحيي بن
عدي في مقالة مفردة من أن الله عقل عاقل ذاته معقول لذاته
وهذا موجود في كتب الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين . وهذا
المعنى لا يتعدى الى الرباعية ولا ينحط الى الثنائية وأيضاً فمن
كون الاله موجوداً حياً ناطقاً وما نقص عن هذا دل على
كونه من المعدومات او من الموات او من البهيميات تعالى
عن ذلك وما زاد عنه فهو لاحق به

قوله والقدرة وكذلك الارادة . قلنا لسنا ننكر هذه الصفات
لكن الاقانيم عندنا مخصوصة بالاب والابن والروح القدس التي
أخذنا الشرع بالايمان بها . والعلماء سموها هذه الاوصاف
بالاقانيم على سبيل الوضع والاصطلاح لتمييز لنا في النظر عما
سواها وليدلوا على تمييزها من بعض في مفوماتها الخاصة بها
فان الاقنوم هو الطبع المخصوص وهو الجوهر الخاص وهو الذات
المتميزة بما يخصها عما سواها والمسيح ورسله لم يلقظوا بالاقانيم
أعني بصيغة هذه اللفظة الا بمعناها وعنده هو أيضاً مثل هذا
فان في كتب علم الكلام اسما للباري ليست موجودة في القرآن
مثل الفاعل المختار وواجب الوجود بذاته

جواب القاعده الثالثة

قد قلنا اننا لاننكر ما ورد في كتبنا من وصفه بالاوصاف
الانسانية بل نعتقد كما نصف ما ورد فيها من وصفه بالاوصاف

الالهية وهذا لانه الاله المتأنس أعني مجموع الاله والانسان . لكن لما لم ترد له في الانجيل لفظة عبد وما أشبهها لم تتلفظ بها مع علمنا بجواز ذلك على الانسانية وبأن له الانسانية . ولفظة الفتى معناها الشاب عبداً كان او حراً فان المسيح قد قل لتلاميذه يا فتيان مع أنهم أحرار وما احتمل امرين لا يميز أحدهما الا بقرينة وقد اقترن هنا بقول الله في تنمة هذه النبوة . وعلى اسمه تتشكل الامة وغذاً معناه سيادة عبودية وقد يراد بلفظة الفتى الكريم النفس ذو المروءة والعصبية ويدل على المعنيين قول شاعرهما
إذا عاش الفتى مائتين عاماً

فقد ذهب التلذذ والغناء

والإضافة الى النفس ومخاطبة النفس لا تستدعي الانفصال والغير في الذات فقد وردت لفظة روح الله مضافة الى الله وليست منفصلة منه ولا هي غيره بالذات فقال تعالى في التوراة . لا تسكن فيهم روحي . وقد خاطب داود النبي نفسه وأضافها اليه فقال . يا نفسي باركك الرب . ووعظ نفسه كثيراً بما يخاطب نفسه ومن المصنفات كتاب المخاطب لنفسه . اما قول مار افرام . ان البدي التي جبلت آدم هي التي سموت . فإشار به الى ان الاله الذي جبل يده آدم على ما في التوراة هو الذي اتحد بانسان وسموت يده على ما في الانجيل فكأنه قال أن المسيح هو الذي خلق آدم بلاهوته وسمر بناسوته وقولنا مريم والدة الله نريد به أنها ولدت المسيح

الذي هو الله بلاهوته وولد منها بالجسد كما قال الرسول وهذا أخذناه من قول الملاك لمريم . هوذا تحبلين وتلدن ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذي تأويله الله معنا . وأشار الى نبوة اشعيا القائلة هوذا عذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل . وهذا هو حد المسيح اي الله مع الانسان فان الضمير في معنا عائد على طبيعة الناس وقد شرح . وما يورده من الانجيل والرسائل في وصف المسيح بالاوصاف الانسانية ليس فيه دلالة على نفي الالهية والربوبية عنه كما ظن وانما الذي يلزم منه اثبات الانسانية للمسيح وقد جمعت في جواب الناشئ . وفي مقالة مفردة ما ورد في الانجيل والرسائل من وصف المسيح بالاوصاف الالهية تصريحاً واستلزاماً واستنتاجاً . وكما أن أوصافه الانسانية لا يلزمها نفي الربوبية عنه كذلك أوصافه الالهية لا يلزمها نفي الانسانية عنه ولذلك اعتقدنا أنه اله متحد بانسان اعني لانه وصف في الانجيل الثابت صدقه بالامرين . اما عماده وصومه وصلاته وتعبده فقد شرح . وجملته أن أفعال المسيح وأقواله الانسانية على ما تضمنه الانجيل اظهر بها ثلاثة امور لتحقيق بشريته وتعليمنا بمائلته وتحقيق ما تنبأت به الانبياء عليه من علامات ظهوره . واسمنا كما قال نعبده الهين واحداً مع آخر وانما نعبده الها واحداً ظهر لنا متأنساً بعد ان لم يكن كذلك وهو المعبود قديماً غير متأنس وحديثاً ومستمراً . وليست الافضلية تقتضي الشركة في الجنسية

وانما تقتضي الشركة فيما وقع فيه التفضيل فانا نقول الله اعلم والله اعظم وكذلك ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ولا تقتضي هذه الاقوال المشاركة في الجنسية لسكن في ما ذكر فيه التفضيل اعني العلم والرحمة . وقد يميز بالذكر ما وقع فيه التفضيل فنقول فلان اوسع من فلان علماً واحسن حظاً ولذلك لا يقتضي قول يوحنا اعني انه اقدم مني مشاركته في ما هو به اقدم منه بلاهوته ولا في ما هو بعده اعني ناسوته لكن فيما ذكر فيه التفضيل اعني النسبة الى الزمان . قوله ان يوحنا لم يعرف المسيح بالربوبية ولم يشهد له بها عند أمته قلنا الانجيل يشهد بأنه قد شهد له بالربوبية فقال انه اقدم مني واني رسول امامه وانه ابن الله وأنه آتى من السماء وان من لا يؤمن به يحل عليه غضب الله

قوله ان الناس كانوا يعرفون العبادة من الشرائع الاولى قلنا كانوا يعرفون اما عبادة الاوثان التي هي عبادة الشيطان وعبادة الطغيان وهم الاكثرون واما عبادة الصبيان وهم بنو اسرائيل لان الله ابتدأهم بالشرائع بما يليق بالمبتدئين . فقال لهم ان اطعموني اطعمتكم خيرات الارض واعطيتكم الارض التي تغل اللبن والعسل واستعبدتم بذبائح الحيوان والتسبيح بالاوتار ولم يفترض عليهم صوماً الا على ما تأولوه يوماً . ورغبتهم وارهبهم بالامور الحاضرة ولم يصرح لهم بذكر الآخرة وبالجملة فمن عرف ما في كتب أول الشرائع فقد عرف ان الله خاطبهم وعلمهم مخاطبة

ومعاملة الحكيم للصبيان المبتدئين ومع ذلك فقد شهدت كتبهم انهم لم يزالوا يعبدون الاوثان على عهد انبيائهم وملوكهم فاذن العبادة التي كانت في العالم قبل المسيحية هي عبادة الاوثان وعبادة الصبيان . فاما عبادة الشريعة المسيحية فظهرت بالفعل ما لولاها لم يظهر ولم يتصور مثل قول المسيح . ان اردت أن تكون كاملاً فبيع كل مالك واعطه المساكين واتبعني اي لتتعلم الاراء الحقة والاعمال الفاضلة من أقوالى وأعمالى . وقوله . وخصياناً خصوا نفوسهم من أجل ملكوت الله فمن استطاع ان يحتمل فليفعل أي البتولة . وقوله . احسنوا الى من أساء اليكم وكونوا كاملين مثل أبيكم السماوي فهو كامل لانه ينعم على الاخيار والاشرار . احذروا من الشبع والسكر . ولا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا ممن له قدرة ان يهلك النفس والجسد جميعاً في جهنم . فهذه وامثالها هي التي ما كان الناس يتعبدون الله بها وتعبدوا بها في الشريعة المسيحية حتى بذل كثيرون دماءهم دون جحود شارعها وترك غيرهم أوطانهم وأموالهم واهلهم وشهواتهم وسكنوا الجبال والبراري بغاية الشظف في الماء كل والملبس والمسكن لينقطعوا عما يشغلهم عن تكميلها بطاعة شارعها والتقرب اليه ويتمكنوا من الاتصال به حسب الامكان واستمروا على ذلك حتى عمرت البراري والجبال في كل اقليم بكثرتهم وظهرت آثار الله من بعضهم . وقد ثبت عندنا هذا ولا يضرنا ان لم تقدر تثبته عند غيرنا اما من جهة عناده

بصحب تقليده واما لكونه لم يشاهد شيئاً من تلك الآثار المعجزة
ولا سمعها من مقبول عنده ولا تواترت عنده تواتراً يحصل له تيقنها
مع أنها سمعت من غير النصارى ممن شاهد ذلك الاثر في غيره أو كان
التأثير في ذاته . وصام أهلها كثيراً من أيام عمرهم وصلوا في أكثر
ساعات نهارهم وصدقوا بالكثير من ما لهم وراضوا قواهم اثلاث كما شرح
قوله فالله المستعان على قوم احوجوا العقلاء الى الاستدلال على
ان الادمي المخلوق انسان مخلوق قلنا هذا شبيه بمن وعده ملك
بخير فتوهمه وعيداً بشر فجعل يضطرب ويصبح خوفاً فالملك القاتل
ممدوح لا مذموم وتوهم السامع مذموم ملوم . فلا تنكر النصارى
يا من ضيع عليه وعلينا زمان الرد والجواب ان المسيح انسان بل
ثبتت انسانيته كما ثبتت الهيته لانه اله متحد بانسان . لكنك
ظننت اننا ننكر ذلك فاستدللت عليه او وجدت الاستدلال عليه
سهلاً من المشاهدة او السماع اذ كتبنا محشوة به فحشوت به
كتابك بتكرار كثير من غير فائدة زائدة . وليست النصارى
ثبتت الالهية للمسيح بحلول الروح عليه وقت العباد

قوله ولو جاز ان تدعى الالهية في كل من ظهرت على يده
الحوارق لادعيتها في موسى وغيره من الانبياء . جوابه قد بينا الفرق
بينه وبين الانبياء ونزيده هنا قولاً مجملأً كافياً وهو مما ورد في
جواب الرد علينا في كتاب نهاية العقول وهذه نسخته (قوله والجواب
عن الاول المعارضة بمعجزات الانبياء قلنا اما اولاً فقد تقدم

الجواب عن ذلك في مختصر كتاب الاربعين والذي نريده هنا
ان نقول لاشك ان النبي والولي اشتركا في ظهور المعجزات عنهما
واقترقا بادعاء النبي النبوة وامتناع الولي عن اثبات النبوة له وهذا
هو الفرق بين النبي والولي لان المعتبر في ثبوت النبوة اظهار
المعجزات وادعاء النبوة معاً وكذلك اشترك المسيح والانبياء
في ظهور المعجزات عنه وعنهم واقترقوا في ادعائه الالهية وامتناعهم
من ان تنسب لهم) ثم في عمل المعجزات كما بيناه في جواب النصائح
والناشئ . وهذا هو الفرق بين الاله والنبي فالنبي يعمل المعجزات
باسم الله مرات قليلة واصنافاً منها يسيرة بعد ان يدعو الله ويدعو
الى الايمان بالله والله يعطيه القوة على عملها ومدح ويثبت على الايمان
به تعالى ويذم ويعاقب عن الكفر به وقد شهد الانجيل الثابت
صدقه ورسائل الرسل الصادقين والناس اجمعين لاسيما المتشرعين
الا القليل ان رسل المسيح عملوا المعجزات باسم المسيح مرات
لا تنحصر لكثيرتها واكبر اصنافها ولولا ذلك لما قدروا ان يأخذوا
الناس بالايمان به وانه اعطاهم السلطان على عملها . وانه مدح ووعد
بالثواب من آمن به وذم وتوعد بالعقاب من لا يؤمن به

قوله نمنع من صحة النقل قلنا اما اولاً فانه لا يوجد تواتر أتم
من تواتر النصارى لكونه في امم لا تحصى كثرة متباعدة اللغات
متباعدة البلاد يمتنع اجتماعها فضلاً عن تواطئها لاسيما على ما هو شنع
الظاهر من آراء الاعتقاد ومنافر للطبع من تكاليف الاعمال واما

ثانياً فان منع التواتر لاسيما الاصح يوجب ابطال الشرائع جميعها صحيحها وباطلها لانه اذا كانت الشريعة لا تثبت الا بالنبوة والنبوة لا تثبت للنبي الا بالمعجزات وبإدعائه النبوة وعمله المعجزات وإدعائه النبوة لا يصح عندنا الا من التواتر فمن منع التواتر لاسيما الاصح فقد ابطال الشرائع شريعته وغيرها . وقد استدللنا على صحة الانجيل الثابت بأيدي النصارى في سائر الاقطار وامتناع تغييره والحصم يوافق على صدق الانجيل فاذا امتنع تغييره ثبت مذهب الانجيليين بكهاله والله الحمد والشكر للملايمان بجلاله وافضاله وما اوجز واجزل ما وجد في مقالة عملها احد الخلفاء المسلمين فقال عن المسيح كلمة الله انه دعا من نفسه بنفسه الى نفسه واظهر العجز كما اظهر المعجز

قوله ونسبة الروح الى الله يعنى في قوله روح الله نسبة ملاك الله كقول التوراة . موسى رجل الله اورشليم بيت الله . قلنا ليس كذلك فان الملاك منفصل عن الله فاما روح الله فليس منفصلاً عن الله لان الله موجود مع عدم موسى والبيت ولا يوجد مع عدم روحه وليس قول متى فنظر روح الله بشبه حمامة يريد به ملاك الله فقد قال دانيال . رأيت عتيق الايام بشبه شيخ وقد رأى ابراهيم الرب شبه انسان واما قول المسيح ان الرب يعطي الروح القدس للذين يسألونه . فقد بينه الرسول بولس بقوله ان الروح واحد واقسامه كثيرة يعنى مواهبه وكل واحد يعطى من الروح قدر

ما ينفعه من نبوة وعلم . واشتبه ما اورده من قول التوراة ان الله افاض على السبعين من الروح التي على موسى فتنبأوا دليل على ذلك وقد تقدم القول في حلول الروح عليه بشبه حمامة . والروح ليست هي الحياة بل الحي فان المسيح قد قال . والله روح . ولم نقل ان الحياة انفصلت من ذاتها ولا يلزم هذا قول الانجيل شبه حمامة كاللا يلزم قول التوراة ان ابراهيم رأى الرب بشكل انسان وخاطبه ان يكون الرب قد انحصر في ذلك الشكل

قوله تعالى الله عن كفرهم . قلنا بل تعالى عما ادعيت عليه من قول لم يقولوه وتأويل لم يقبلوه واستلزام ما لا يلزم . قوله لو كانت الحياة التي حلت عليه هي حياة الله القديمة لدامت حياته وقد قلتم انه مات . جوابه انه مات بالجسد وهو دائم الحياة باللاهوت . قوله ثم تنكرون على من يقول ان الروح انما اتى ليوحنا المعمد قلنا بما اوردنا متقدماً من قول المعمد . قوله قد ثبت بدشظف يوحنا وتفسح المسيح افضلية يوحنا عليه . قلنا اما اولاً فان أكل المسيح وشربه مع الخطاة كان على سبيل السياسة كقول بولس رسوله وكنت مع اليهودي كاليهودي لاربح اليهودي وكنت مع الكل كالكل لاستفيد الكل . واما افضلية المسيح على يوحنا فمن جهات كثيرة يكفينها قول يوحنا اني رسول امامه ولا استحق أن أحل حذاءه ولكي يظهر لاسرائيل جئت أنا لاعمد بالما . وأنا أعمدكم بالما . وهو يعمدكم بالروح القدس وأنا أرضي وهو سماوي وقول

الانجيل انه جاء ليشهد للنور ولم يكن هو النور بل ليشهد للنور يعني بالنور المسيح القائل انا هو نور العالم واما ثانياً فان لكل شيء فضلاً يخصه . فلا يقال يوحنا افضل من الملائكة لشطفه دونهم . فيوحنا كما كان المقصود به الشهادة للمسيح كما تبين كان فضله في العدالة التي تتم بالشطف وتنقض بالتفسح والمسيح لما كان مقصوده في ظهوره للناس متأنساً بالبلوغ بهم الى غاية كمالهم وسعادتهم كما تبين متقدماً كان فضله في السياسة المؤدية الى ذلك فكان من جملتها سيره مع كل فريق بما هو الاولى في نجاتهم ولهذا قال انه اتي ليخلص من كان ضالاً وليدعو الخطاة الى التوبة وهذا لا يتم الا بايناسهم والاجتماع بهم وقد ذكر الانجيل امودجاً من ثمرة الاجتماع بهم فانه لما قال لئلا يكون في منزله شرط على نفسه للوقت الصدقة بنصف ماله ورد كل ما اغتصبه مضجعاً فقال له اليوم وجب الخلاص لاهل هذا المنزل ولما كان في بيت سمعان اتت الخاطئة وتابت وغفر لها واما ثالثاً فان الانجيل لم يذكر ان المسيح كان متفسحاً بل خلاف ذلك فقد شهد الانجيل بأنه صام أربعين يوماً في البرية وانه كان يصلي متواتراً وأنه لم يكن له مسكن بل كان يبني في الجبال وانه لما طُلبت منه درهما الجزية لم تكونا معه حتى ستر تلميذه الى البحر واخذهما من حوت وانه لما عزم على عمل اية الخبز طلب من تلاميذه

خبزاً لا طعام الجماعة فوجد معهم وهو وهم ثلاثة عشر نفر أخمس خبزات شعير وان تلاميذه في يوم السبت كانوا للعدم يفركون السنبيل ويأكلونه لما كانوا في صحبته وانه فعل خيرات عظيمة مع اليهود وبعد لما اساءوا اليه الاساءات الكثيرة احتملهم ودعا لهم ولم يذكر مثل هذه الامور عن يوحنا بل ذكر انه كان يأكل غسل النحل والجراد وهذا في البرية حيث لم يجد غير ذلك ومن يأكل اللحم وغسل النحل في البرية لا يمتنع مما اكل في المدينة ومن يأكل خبز الشعير والسنبيل هو اكثر تقشفاً ممن يأكل في البرية اللحم والغسل واما رابعاً فان يوحنا كان محتاجاً الى الشطف خوفاً من سقطات التفسح كسائر الابرار واما المسيح فلما كان قادراً على ما يريد لم يخش مع التفسح من زلة ولهذا قال من منكم موثقي على خطية مع أنه علم الناس قائلًا . اذا علمتم كل البر فقولوا نحن عبيد بطلون انما عملنا ما يلزمنا . وهذا مثل كونه تقدم باختياره الى التجربة والى الصلب مع كونه علم الناس الهرب من التجارب بقوله اذا صليتم قولوا لا تدخلنا يارب التجارب واذا طردوكم من مدينة فاهربوا الى اخرى

قوله وعليهم اقامة الدليل بان الروح النازل انما هو على المسيح دون يحيى وانه المراد بالصوت المسوع . جوابه الادلة عليه كثيرة وقد تقدمت منها قول يوحنا وانا لم اكن اعرفه وتتمته ومنها تمييز الانجيل له ومنها ان يوحنا لم يقل عن نفسه ولا قيل عنه

انه ابن الله والمسيح قال عن نفسه وقيل له ذلك. قوله وان تجمدوا الى ذلك سيلاً أبداً قلنا قد أوجد الله سبلاً عديدة . وما أورده على فصل التجربة وامثاله يؤخذ جوابه من كتب التأويلات مثل تفاسير فم الذهب وابن الطيب وابن عون لثلاث يكبر الكتاب بالتكرار فقد أحوجت كثرة تكراره الى تكرار مواضع . وليس في الانجيل . وجاءت ملائكة تحرسه لكن فيه تخدمه وقد تقدم الكلام على أقواله وأعماله الانسانية جملة . قوله ومن العجب كون ابليس يجرب يسوع ويسومه السجود له وهو خالقه قلنا أنه أمكن ابليس من ذلك لفوائد قد ذكرت في التفاسير واما ابليس فهو واحد من المخلوقين وكما أخفي عن كثير وجود الاله فعبدوا غيره وتمرد آخرون بعد ان عرفوه فقتلوا انبياءه وأوليائه هكذا هذا المخلوق الآخر اما ان يكون لما رأى المسيح تظهر منه أفعال الانسان وافعال الاله وسمع الصوت القائل وقت عياده . هذا ابني الخبيب . فاراد معرفة ماخفي عنه فقال له ان كنت ابن الله والتمة واما أن يكون عرفه وتمرد كما تمرد اولاً حتى سقط من منزلته . قوله وقد علم كافة أهل الكتاب ان ابليس كان قنصاً بان لا يسجد لادم قلنا اما أهل التوراة والانجيل فليس ذلك مما يقولون به لانه ماورد في توراتهم ولا انجيلهم ولا في كتاب مقبول من كتبهم وهذا المعنى يقتضي سؤالاً وهو اذا جاز ان تؤمر الملائكة بالسجود لادم منع شرف طبع الملاك على طبع الانسان على فرض أن المسيح انسان

محض كما يتولون فلم لا يجوز أن تؤمر الناس بالسجود له والكل من طبيعة واحدة بل والملائكة أيضاً كما أمروا بالسجود لادم فالمسيح أولى لان ادم عصي من مبادئه والمسيح عندكم نبي معصوم وكلمة الله وروحه وعمل الآيات وخلق الطير . ودليل شرف الملاك على الانسان ان ذاك روح وهذا جسم وذاك سماوي وهذا أرضي وأولئك مقربون وهؤلاء مبعدون ولهذا أرسلهم الله اليها باقواله من غير عكس والملاك مستمر الطاعة والتسبيح لله مبتعد عن معصيته تعالى والانسان لا يخلو من معاصيه وذاك مستمر البقاء . وهذا أما يحيا قليلاً ثم يموت وذاك مدرك لهذا ولتصرفه وهذا غير مدرك لحقيقة ذاك وتصرفه وملاك واحد يقتل امة من الناس في ساعة كما كتب في التوراة وأسفار الملوك وكل الناس لا يقتلون ملاكاً واحداً وذاك غير محتاج الى ما جعل هذا مضطراً اليه . واذا جاز سجدوا لاشرف للادون جاز بطريق الاولى سجود الاخس والمثل للاشرف والمثل قوله نسألهم عن هذا المتردد مع الشيطان هل هو انسان أم اله ام اله اتحد بانسان . قلنا اله متحد بانسان ولذلك يصح عليه ما يصح على الانسان . قوله فان قالوا اله اتحد بانسان بحيث صار شيئاً واحداً لا يتميز أحدهما عن الآخر . قلنا بل بحيث بقي تمييز أحدهما عن الآخر تمييز الطباع بالفصول لا تمييز اقتراق الاتصال اعني اتصال الاتحاد الذي به صاروا واحداً . قوله فقد حكموا بان الاله جرت عليه احكام الشيطان . قلنا جريان احكام الشيطان على المسيح

من أوصاف الانسانية واللاهوت منزّه عن ذلك . قوله لم يدع الاتحاد ناسوتاً مميزاً عن لاهوت . قلنا لم يخرج اللاهوت بالاتحاد عن كونه الهاً ولا الناسوت عن كونه ناسوتاً . وهذا الغلط هو الاساس الذي وضع عليه قواعد هذا الكتاب ومع بطلانه يبطل ما بني عليه . قوله وما يجوزونه على ناسوته يلزمهم تجويزه على لاهوته لان الاتحاد قد اصارهما شيئاً واحداً . قلنا لا يلزم ذلك كما لا يلزم تجويز أحكام الجسم على النفس ليكون الاتحاد اضراراً واحداً هو زيد مثلاً . قوله والشئ الواحد لا يقال أنه جاع ولم يجمع في وقت واحد ومات ولم يمت قلنا اذا كان الشئ الواحد هو مجموع ما يجوع وما لا يجوع وما يموت وما لا يموت صح وصفه بالامرئين في وقت واحد اذ وصفه بهما من جهتين يصح وصفه بهما بالامرئين

قوله وقد كان المسيح قبل الاتحاد وتتمته . قلنا لم يكن المسيح قبل الاتحاد . قوله والشيطان لا يثبت مع وجود الملاك فكيف يثبت مع وجود خالق الملاك . قلنا لو سلمنا أنه لا يثبت مع وجود الملاك لكان السبب كون الخالق لم يمكنه من ذلك ولذا انما ثبت مع وجود الخالق لانه امكنه اذ ظهر له بناسوته وأخفى عنه لاهوته . ما أورده من اختفاء المسيح لما أخبر بقتل يوحنا قد مر جوابه مع أنه فعل أفعالاً وقال أقوالاً لتحقيق بشريته كما فعل أفعالاً وقال أقوالاً لتحقيق الهيته اذ سبق في علمه أن قوماً يشكرون الهيته فاما نحن المؤمنون به فنقرر له بالامرئين ونقول كما قال

هو ورساله . قوله وموسى غرق الفراعنة وقتل العمالة والمسيح هرب وقتل فهل كانت الروح التي مع موسى أقوى من الروح التي مع المسيح فيكون أحق منه بالربوبية . قلنا ليس تدبير الحكيم وسياسته بكل الامم في كل الازمان بالسواء . ففي زمان موسى اقتضت السياسة الالهية قتل الكفرة وفي زمان ظهور المسيح اقتضت جذب الناس الى الايمان بالآيات من دون قتل لان اقتل من أعظم الاسباب التي يصح بها قبول الباطل فاما الايمان فاعظم الاسباب التي بها يقبل الحق ولذلك لما قال تلميذا المسيح عن قوم لم يقبلوه يازب أنشاء أن تقول فتنزل نار فتحرقهم كما صنع ايليا فنهرهما وقال استما تدريان لاي روح انتما . ومنع تلاميذه عن حمل العصا فضلاً عن السيف واقدروهم على عمل الآيات الكثيرة الباهرة . والذي في بولس رأس لا رئيس . فقوله ورأس المسيح الله لان المسيح لاهوت وناسوت فالرأس منهما هو اللاهوت كما يقال رأس الانسان النفس وقد شهد بولس المسيح بالالهية في مواضع كثيرة من رسائله منها قوله الذي هو اله على الكل . وما أورده من الادلة بفصول الانجيل على انسانية المسيح قد مر جوابها اجمالاً في هذه الاجابة وتفصيلاً في الصائغ وكتب التفسير قوله كيف المسيح عند نفسه رباً ويسمع الناس يجعلونه نبياً ولا يرشدونهم من كفرهم . يعارض بأن يقال كيف يكون الله عند نفسه الهاً ويسمع الناس يكفرون به كالدهرية والثنوية والمجسمة

وغيرهم ولا يرشدكم من كفرهم . ولم يقل المسيح في الانجيل ان الانبياء كلهم معلمون كما قال أنه قال ذلك في غير موضع ولا كون المسيح دعي معلماً مما ينفي عنه الالهية . ولو سلمنا فان ذلك يثبت له الانسانية . وقول المسيح . اضرب الراعي فتتفرق رعيته اراد أن هذه نبوة عليه مع تلاميذه فان الانجيل ذكر ان تلاميذه تفرقوا عنه وقت صليبه . وقد ذكرنا متقدماً في الرد على النصاب ان اظهار كثرة الصلاة والجزع عند كمال تدبير تأنيسه لثلاثة اسباب وقد اظهر مع ذلك ما يدل على الهيئته وقال . ان لي سلطاناً أن اضع نفسي ولي سلطاناً أن آخذها وليس أحد يأخذها من يدي . هذه عادته في أقواله وأعماله غالباً أن يقرن الانسانية منها بالالهية وبالعكس ليحقق اتحاد اللاهوت بالناسوت ووجودهما معاً في ذلك الواحد الصادر عنه جملة تلك الاقوال والأفعال . وليس الأمر كما ظن المصنف أن المسيح قال مخاطباً لله ان اسنطعت ان تعبر عني هذه الكأس فأصرفها وانما قال ان كان يستطيع أن تعبر عني هذه الكأس أي ان كان هذا ممكناً بمعنى ان كان يجوز في الحكمة وقوله فليكن كإرادتك لا كإرادتي تعليم لنا بالفعل ما علمه لنا بالقول كعادته في الأكثر لأنه تقدم فعلنا أن نقول في صلواتنا لتكن إرادتك فكأنه قال لنا الآن في تعليمنا بفعله ولو بلغتم الموت لا تطلبوا أن يجري الأمر كأرادتكم ولكن كأرادة الله وقد بين ان الذي وضعه في كتابه من قوله ان اسنطعت ان تعبر ليس

هو موضوعاً في الانجيل فلم أهل الانجيل من ادعائه . ولقد بلغني في أثناء هذه الاجابة ان مصنف هذا الرد كان قاضي قضاة اقليم فصار عن قليل وراقاً وان مختصره كان جليس ملك فصار عن قريب مبعداً ولم أتحقق ذلك ولم اعرفهما لكنني لم استبعد ان تكون قوة هذا المذهب الحق أثرت في من قصد عناده ورام ابطاله . وتذكرت قول الرب لبولس لما عاند هذا الدين بكل جهده . أنه يعسر عليك أن تقاومني كمن يرفض في الاسنة . وقوله في الانجيل مشيراً الى شرعه انه كالخجر فمن وقع عليه ترضض ومن سقط عليه طحنه . وسالت الرب ان يعفو عنهما وعنا اجمعين

قوله وقتلتم انه جاء ليموت فهل بدله قلنا لازالة هذا الظن قال . انه لا يطلب النجاة من هذه الساعة لانه لهذا جاء . قوله وهو أنه يدل على أنه غير الله اذ لو كان من جوهر أبيه لكأنت ارادتهما واحدة قلنا بما هو من جوهر أبيه ارادتهما واحدة واما اناسوته فارادته الغريزية غير ارادة لاهوته القديمة وان كانا بالاتحاد قد صار مرادهما واحداً فلا يريد أحدهما غير ما يريد المتحد به وقد ذكرنا مقصود القول وليس فيه ما يدل على المغايرة بين الارادتين التي هي بمعنى المخالفة لا المغايرة في نفس الصفة فما قال . اني أريد أن تعبر عني هذه الكأس وأنت لا تريد هذا ولا تلزم هذه المغايرة في المراد مما قاله . وما أورده من ميلاد المسيح ونشأته فذلك له يحسده كقول الرسول انه ولد بالجسد واما احتجاجه عنا باننا لا نعتقد

كان انساناً محضاً ما كان ابدياً . وسمي كاهناً لانه قد ذاته قرباناً
 لغفران خطايا شعب رافا قال . ان جسده ودمه يبذلان عنها لغفرة
 خطايانا . وسمي لذلك حملاً وقال اشعيا النبي عنه . مثل حمل سيق
 الى الذبح . وقد قال قديس عالم . انت الكاهن . انت الضحية
 وانت قابل الضحية . فهو الضحية من حيث هو بناسوته مقتول وهو
 الكاهن من حيث تقدم لذلك بارادته البهتة وهو بلاهوته قابل
 الضحية لانه بلاهوته المدبر لسياسة التانس التي كملها موته بالجسد
 كما بيناه متقدماً والذي في الانجيل لست أقدر أن أعمل شيئاً من
 نفسي وحدي . لا كما أورده . ولست أقدر ههنا بمعنى لا يمكن وقال
 هذا اما لان فعل الاقائم الثلاثة واحد كما أن لاهوتها واحد فلا
 يمكن ان يفعل الواحد فعلاً لا يكون فعلاً للثلاثة . كما أن الحكيم
 لا يمكنه ان يفعل فعلاً لا يكون فعلاً للقادر والمريد او أنه تكلم
 من حيث ناسوته . فكما قال اني انسان وابن انسان هكذا
 قال لا أقدر ان أفعل وحدي شيئاً اي بناسوتي دون لاهوتي
 ولسنا ولا غيرنا وبالجملة ولا عاقل يدعي انه قادر على تعليل جميع
 ما يرد في الشرائع من الاقوال والاعمال لكن بعد ان يثبت صدق
 الشريعة جملة فان عرفت تعليلات جزئياتها ذكرت والا تقلدت
 والقسم الثاني هو محل الايمان واعلم ايها المؤمن ان المسيح لم يقصد
 أن يؤمن الناس بالهيته في حال ظهوره لهم متجسداً الايمان الكامل
 كيلا يرجعوا عن ايمانهم وقت صلبه وقيامته فيعبر عليهم رجوعهم

فلسنا نعتقد هذا ولا نحتاج به قوله فما أدري ما بال لوقا سمي
 يوسف اباً للمسيح قلنا لما كان يوسف في محل ابي المسيح بالجسد من
 جهة أنه خطيب أمه ومن تكفله بامه وتربيته بالامر الالهي ومن أنه كان
 يظن أنه أبوه كما قال في أول النسبة فلذلك قال لوقا أبواه عز يوسف وامه
 قوله وما بال النصارى ما غيروا هذا كما غيروا غيره وكان
 عدم الاعتراف بهذا من أشد ما يجتهد فيه قلنا وجود هذا وأمثاله
 كثير في الانجيل وهو من أصح الأدلة على عدم تغيير شيء منه وقد
 بينا امتناع تغييره في الاصل العاشر قوله وما أدري ما بال مدوني
 الانجيل الاربعة لا بد لهم عند ذكر الاجيال من ان يذكروا
 يوسف ولم ما نسبوه الى أمه . قلنا الاربعة لم يذكروا الاجيال وانما
 ذكرها اثنان وسبب النسبة الى يوسف دون مريم لان النسبة عند
 العبرانيين انما تكون الى الرجال مع ان نسبة يوسف هي نسبة مريم
 لان خطبته لها دلت على انه من سبطها اذ لم يكن يتزوج سبط من
 غيره لتحفظ لهم قسمة الارض والمقصود بالنسبة الى داود وابرهم
 لانهما وعدا بان المسيح يكون من نسلهما على ما في التوراة ونبوة
 اشعيا والمزامير . وكما سمي المسيح نفسه ابن الانسان هكذا سمي
 نفسه ابن الله والتسميتان في الانجيل مذكورتان وليس في المزامير
 ان الله اقسم ان المسيح رجل كاهن يشبه في عبادته وطقسه
 ملكيصادق وانما فيه انك الكاهن الى الابد على طقس ملكيصادق
 وقد فسر بولس في رسالته الى العبرانيين المشابهة بينهما . ولو

من الموتى غير الله سبحانه . وقوله . لاني منه وهو ارسلني . وسبب ذكره الارسال ونسبه ما يقوله ويفعله في حال ظهوره متأنساً الى ما يرى انه غيره اعني الله سبحانه لكيلا ينفر الناس فلا يجتمعون اليه ويسمعون تعاليمه ويروا افعاله فيؤمنوا ويعملوا . فانه لما قال انا قبل ابراهيم اخذوا حجارة ليرجموه . وقد نبه على هذا بقوله . انا اتيتكم باسم غيري فلم تقبلوني واذا انا كم اخر باسم نفسه قبلتموه فانبأهم بما سيكون منهم مع المسيح الدجال الذي سيظهر ويدعي انه الاله كما قال الرسول بولس

ولان الله خلق الانسان مختاراً فلا يرى قهره على ايمان ولا اعمال والا لكان قد طبعه على ذلك وكون الانسان مختاراً هو السبب في السياسات النبوية والمسيحية وبالجملة الشرعية واختيار المسيح ليهودا مع كونه علم بما سيكون منه واخبر به قبل كونه مرات كيلا يثق احد ولو وصل الى درجة الرسالة لكي يتحفظ الاولياء ويثبتوا في جهادهم الى مماتهم وهذا في ظرف ايجاب الاحتراس وكالاص اليمين في ظرف قطع الرجاء فان قبوله كان في نهاية شره كيلا يراى الخطاة بل يتوبوا . ويخلص في اختياره بانتخاب يهوذا بخلقه ابليس فيقال لا يخلو ان يكون الله عرف انه يطغي ويطغي الناس لكنه يتعالى عن ان ينسب الطغيان اليه او لم يعرف لكنه يتعالى عن عدم المعرفة . وليس في الانجيل لما تريدون قتلي وانما طلبت منكم ما طلب موسى وجئتكم بما جاء به موسى

الى الايمان بعد قيامته وارساله رساله ودليله لما اخبر تلاميذه بامور قال لهم لا تقولوا هذا الى ان يقوم ابن الانسان واما بعد قيامته فقال . قد اعطيتكم سلطان الآيات امضوا وتلمذوا الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم حفظ جميع ما اوصيتكم به . فاخذوا اكثر اهل العالم بهذا الايمان الثابت فيهم الى الآن والى الابد بالآيات الكثيرة الباهرة . والاصل الاكبر ان تعلم ان اصل هذه السياسة الالهية ظهوره متأنساً هذا ما بنى عليها في حال ظهوره متأنساً وهو ملائم لتأنسه فلا استغراب لوصف التأنس بالواصف الانسانية كما قال الحكيم فم الذهب . انه بعد ان رضي ان يصير انساناً فقد رضي بكل ما يلحق الانسانية وقد مضى في الصحائح معنى اطلاق الرسالة على المسيح وان ارسال الابن كارسال الروح القدس كما كتب عن الروح ايضاً وهو ظهوره عند من لم يكن ظاهراً لهم ومخاطبة الظاهر لهم دون من لم يظهر لهم لا كارسال الانبياء لانه قال . ومن ارسلني هو معي واني نزلت من السماء لاعمل بمشيئة من ارسلني والقرائن دالة على الهيته والمرسل لا يكون مع الرسول . ولا احد من الرسل قال انه نزل من السماء لا ينسب لاحد منهم الالهية وكثير من الاقوال التي يذكر فيها لفظة الارسال يقرنها بما يدل على الهيته كقوله نزلت من السماء لاعمل مشيئة من ارسلني والنازل من السماء ليس هو انساناً مرسلًا وقوله . لكن اقيمته في اليوم الآخر لان هذه مشيئة الاب الذي ارسلني . ولا يقيم الناس

قوله ان قول المسيح ولم يدعني الاب وحدي مع قوله الهى لم تركتني متناقضان قلنا ليس كذلك فانه انما قال الهى لم تركتني ليدكر اليهود بالنبوة عليه التي في هذا المزمور وانها قد صدقت عليه لان هذه الكلمة هي اول المزمور التي وردت فيه النبوة على ما كان منه في صلبه فان النبي قال فيه ا كنتفتي جماعة الاشرار وثقبوا يدي ورجلي وزعزعوا عظامي نظروا اليّ وشتموني واقتسموا بينهم ثيابي واقترعوا على لباسي . وهكذا جرى الامر على ما شهد به الانجيل اما الاعمى فما افسره المسيح على اعتقاده فيه انه نبي كما قال لانه قال له بعد ذلك . أتؤمن بابن الله فقال من هو حتى أوّمن به فاجابه قد رأيته وهو الذي يكلمك فقال قد امنت يا سيد وسجد له وقد تقدم القول في أن المسيح ما اراد أن يؤمن الناس بالهيته في حال ظهوره متأنساً لكن بعد موته وقيامته وارساله رسله بآياته فجذب الكل الى الايمان بالهيته كما هم عليه مستمرّاً . قوله امنوا بالله وامنوا بي اي امنوا بالله وبانه ظهر لكم متأنساً فان الاضافة في قوله بي عائدة على المسيح وقد ثبت انه الاله المتأنس . وما اورده من الفصول الواردة في اواخر انجيل يوحنا يؤخذ جوابها من الشروح المقدم ذكرها ومن امثالها المنبئة في هذه الاجابة اجمالاً وتفصيلاً . وليس صلاتنا الى الشرق هو الى الجهة التي صلب المسيح موجهاً اليها كما قال بل لما قررته الرسل في كل اقليم كما اوصاهم مرسلهم لانه قال لهم وعلومهم حفظ جميع ما اوصيتكم به . وما كان اهل العالم

يتفقون على تأويل بعيد غير جيد ولا اصل له وانما اتفقوا في ما قرره لهم الرسل الذين امنوا على ايديهم لانه من اصل واحد . وليحيى بن عدي في اسباب التوجه الى الشرق مناظرة مفردة كافية الكلام الكثير الذي اورده وعليه اعتماده وجميع الزاماته في اكثر كتابه وقال في آخره اللهم الا أن يقولوا جميع ما عدتموه من الحوادث انما طراً على ناسوته دون لاهوته فانا نقول قد تقدم في غير موضع رد هذه الدعوى بالدليل وهو قولنا غير مرة أن الاتحاد لم يدع لاهوتاً مميزاً عن ناسوت فكل ما طراً على الناسوت لللاهوت فيه نصيب جوابه أن قوله اللهم الا أن يقولوا معناه أن جميع ما حكم به والزمه مقدماً يبطل أن قالوا هذا القول وقد قلنا مرات كثيرة انا نقول ونعتقد ان جميع الحوادث التي يوردونها من كتبنا إنما قبلها المسيح بناسوته دون لاهوته ومن قال بنقيض هذا فهو عند جميع النصارى كافر وجاهل بما نقوله ونعتقده قوله لان الاتحاد لم يدع ناسوتاً مميزاً عن لاهوت . قلنا لسنا نقول بالاتحاد الموجب عدم التمييز بين طبعي المتحدّين بل نكفر من يعتقد به هذا المعنى كما تقدم بيانه مرات واذا كنا نقول بما استثنى به ولا نقول بالاتحاد الامتزاجي فقد بطلت الزاماته وانتقضت تحكماته وقول المسيح لتلاميذه ان كانوا قبلوني فهم يقبلونكم وان كانوا طردوني فسوف يطردونكم . ما من عبد اعظم من سيده . ظاهر أنه اشار بالعبد لتلاميذه وبالسيد لنفسه لا كما توهم انه اشار بالعبد الى نفسه

كانت رعيته طائفة خاصة مع أن رعيته عامه للأكثرين وليست خاصة إلا بالنسبة إلى الأقلين عدداً الذين ما امنوا به . وقوله وقد اوضح هذا بقوله للكنعانية لا يحسن ان يؤخذ خبز البنين فيعطى للكلاب لاني لم ارسل الا للخراف الضالة من بيت اسرائيل . قلنا ان يسمي ظهوره متأنساً ارسلنا على ما تقدم بيانه فاراد اني في ظهوري متأنساً لا أخرج عن بني اسرائيل ولهذا لما أرسل تلاميذه في حال ظهوره متأنساً قال لهم لا تمضوا إلى الامم ولا تدخلوا مدينة السامرة وانطلقوا خاصة إلى الخراف الضالة من بيت اسرائيل . لكنه لما ارسلهم بعد ارتفاع ظهوره متأنساً اعني بعد قيامته قال لهم امضوا إلى العالم اجمع . وهذا دليل تعميم شريعته

ودليل آخر وهو قوله . وينادي بهذه البشارة الملكوت في جميع المسكونة شهادة لكل الامم . ودليل آخر وهو قوله . اذا قدموكم إلى الولاية والملك . ولم يكن حينئذ في بني اسرائيل ولاية وملك . ودليل آخر وهو قوله . حينما كرر في هذه البشارة في جميع العالم ودليل آخر وهو تشبيهه بشارته المقتادة إلى ملكوت السماء بشبكة ألقيت في البحر فجمعت من كل جنس ودليل آخر وهو قول بواس الرسول . ولم تزلوا عن البشرية التي بلغكم أنها انشئت في جميع الخليقة التي تحت السماء والدليل الاظهر شهادة الوجود بتعميم شريعته بالنسبة إلى كل شريعة باطلة كانت او حقة سابقة كانت أو لاحقة

ولم يقل لهم است ادعوكم عبيدي لكن اخوتي وانما قال لكن احبائي . واما اشارته بيده اليهم وقوله هؤلاء اخوتي وكل من يعمل ارادة الله هو اخي واختي وامي فلا تميز لهم في هذه الاخوة عن كل من يعمل ارادة الله واذا كانوا عبيده بلاهوتهم واخوته بناسوته صح أن يدعواهم تارة عبيده وتارة اخوته فقد قال لهم انتم تدعونني معكم وربكم وحسناً تقولون لاني كذلك . وقد بينا الفائدة بظهور المسيح

قوله كيف لم يسطع من الكلمة نور يغشي الابصار ويزعزع القلوب قلنا ما نظنه يعتقد ان الوجود يخلو من الاله وكما اننا لو ادر كنا لغشي نوره ابصارنا كذلك لو ادر كوا نور الكلمة وقد يشهد الانجيل انه لما تجلى على تلاميذه غشي نوره ابصارهم فسقطوا كالاموات حتى اقامهم . قوله وكيف صارت الكلمة لحماً ودماً قلنا قد بيناه في آخر الثاني عشر . قوله وهل دلکم على ذلك برهان . قلنا قد تقدمت ادلة الاتحاد في التاسع وغيره . وقد عملت في مسألة التغوط مقالة مفردة كافية وقد كرر قوله ان في الانجيل ان الله لا يأكل ولا يشرب وليس هذا في الانجيل وان كان حقاً ولا نحن نعتقد ان المسيح اكل وشرب بما هو به الله لكن بما هو به انسان قوله ان قول المسيح انا عارف برعيتي دليل على ان الخلائق ليسوا معصومين بدعوتهم بل انما بعث لطائفة مخصوصة قلنا لا دلالة في هذا على تخصيص دعوته فلم لا يجوز ان تكون دعوته عامة وان

ولم يقل اليهود ولا النصارى ولا التوراة ولا الانجيل ان هرون وبنيه كانوا يزيلون البرص عن الابرص حتى يناظر اليهود عليه وانما هو يضع من عنده اصولا ويفترع منها ويناظر النصارى واليهود بل يناظر نفسه عليها ويحتج لنا بما لا نحتاج به ويبطل ما احتج به ولا شك انه اشتبهت عليه الامور فظن أن كل بيضاء شحمة ووجد البر خالياً فأخذ من الركض بهمة ولم يخش من البيض عقرباً ولا في الركض متعلباً

أحد الثلاثة الذين رأهم ابراهيم ليس هو ملاكاً لانه كان يخاطب ابراهيم بعبدى اذ قال . لا أخفي عن عبدي ابراهيم ما أنا صانع واذ ابراهيم كان يخاطبه بعبدى وبالرب وبديان الارض اذ قال له يارب اذ قد وجد عبدك منك رحمة . ثم انه قال تعالى مرة بعد أخرى ان وجدت فيهم كذا لا أهلكهم ثم أرسل ملاكين وخلص لوطاً وأهلكهم وهذا تصرف الاله لا الملاك . ودعيا في التوراة بالملاكين وما دعي هو بالملاك بل الرب وأخيراً قيل فارتفع تجلى الرب عن ابراهيم . فخاطبته لا ابراهيم بعبدى وتصرفه في اهلاك مدن سادوم على ما وضع دليل على أنه الاله وليس ينقض هذا أكاه ولا ظهوره بشكل انسان فان ذلك كان أمراً تدبيرياً لا تحقيقياً ولا فرق بين الاله والملاك في امتناع حقيقة الاكل والشكل عليهما ودانيال قد رآه تعالى في الرؤيا بشكل شيخ

وكل ما يورده من مشابة الانبياء المسيح في عمل المعجزات

قد تقدم جوابه واسنا تثبت الالهية للمسيح بفعل المعجزات فقط لكن وباقرانها بادعائه بها كما لا تثبت للنبي النبوة بفعل المعجزة فقط بل وباقرانها بادعائه بها وايضاً وبتميز آياته تعالى عن آيات ومعجزات الانبياء بالكم والكيف كحال فعال الانسان مع ماشيها من أفعال الحيوان والدليل الاعظم هو ارسال رسله بالآيات الباهرة ✓ الى أهل العالم حتى أخذوهم بالايمان الثابت فيهم منذ آمنوا على أيديهم الى الآن وإلى الابد وهذا هو العدة . وليس قلب العصا شعباناً أعجب من احياء الموتى فان ذلك ما ثبت بل زال لوقته وقد فعلت السحرة مثله وهذا ثبت وما فعلت السحرة مثله لان احياء الموتى وابقاءهم السنين الكثيرة لا يكونان الا بقوة الله وحده . ولم تشهد التوراة التي بأيدينا وأيدي اليهود بأن يوسف رد عيني أبيه مبصرين بعد ذهاب بصره ولا فيها أن موسى ضرب بعصاه كتيب رمل فانهال قلا لكل واحدة فم وعينان . قد قلنا أن المسيح ابن داود بناسوته وربى بلاهوته ولهذا قال لليهود (كيف قال داود قال الرب لربي فان كان المسيح ابنه فكيف هو ربه) وكما قال الملاك في بشارته لاه أنه يجلس على كرسي داود أبيه قال أيضاً أن المولود منك قدوس وابن الله يدعى . ارسال يوحنا تلميذه المسيح بقوله انت هو المنتظر ام تترجى آخر انما قصد به ان ترى تلاميذه آيات المسيح ويؤمنوا انه المسيح والا فهو

قد عرفه وشهد له مرات ولذلك فعل المسيح مقصود يوحنا ليؤمن تلاميذه وغيرهم ثم مدحه لكيلا يتشكك فيه أحد فكان يوحنا قال انت هو المسيح المنتظر فاجابه المسيح بالفعل والقول الدال مجموعهما على أنه الاله الذي يظهر اما الفعل ففعل المعجزات الكثيرة كما شاء ووقت شاء وهي التي أخبر بها على لسان اشعيا النبي من قبل ظهوره . فقال قولوا لضعفاء القلوب تقووا ولا تخافوا هوذا الهكم الجبار يجي . الجبار المخلص يأتي ويخلصكم هناك تفتح أعين العميان وتسمع اذان الصم ويقفز الاعرج كالابل وينبسط لسان الاخرس . وللأذكاء بهذه النبوة قال (امضيا واعلموا يوحنا بما رأيتموا وسمعتم ان العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يشك في) أي في انا الذي قيلت عنه هذه النبوة وأما قوله طوبى لمن لا يشك في فعناه في اتي الاله الذي ظهر لا في أنه نبي فانه لو كان ادعى النبوة لما شك اليهود ولا غيرهم في أنه نبي معاً أظهره من المعجزات لكنه لما ادعى الالهية وهم يرونه انساناً شكوا فيه وشكوا منه قائلين ليس من أجل الاعمال الحسنة نرجحك لكن اذ أنت انسان تجعل نفسك الها . فهم لمباشرتهم له وسماعهم ادعاه شكوا فيه وحكموا بقتله . وغيرهم لكونهم لم يروه ولم يسمعه شكوا في انه ادعى الالهية وانكروا ذلك وادعوا ان النصارى هم الذين اثبتوا

ذلك في الانجيل ولم يكن فيه واجتهدوا في تأويله ليخرجوه عن ظاهره فاليهود اثبتوا ادعاه فشكوا فيه وفي معجزاته وهؤلاء شكوا في ادعائه فانكروا الادعاء واثبتوا المعجزات وقد سبقت النبوة عليه بهذا قائلة . أنه صخرة شك ومن يؤمن به لا يخزي اما نحن المؤمنين المباشرين له كرسله فرأوا أعماله وسمعوا أقواله الدالة على الهيته وانسانيته فآمنوا بانه اله متأنس واخذوا هذا الايمان عنه لانه كما في الانجيل كان يفسر لهم في الخلوة كل شيء . وكقوله لهم الروح القدس يعلمكم كل شيء ثم أخذوا الناس بأمره بهذا الايمان بالآيات الباهرة التي كانوا يفعلونها باسمه كما تشهد به كتبهم الثابتة بأيدي من ثبت بيده الانجيل واما المباشرين لرسله وهم الصدر الاول فآمنوا بذلك من اقوالهم المصدقة بافعالهم واما المولودون من الصدر الاول جيلاً بعد جيل وبالجملة من لم يشاهد آيات الرسل ويأخذ عنهم فآمنوا بما ثبت في الانجيل والرسائل اخذاً عن اباؤهم . ونحققاً لتواترهم الاثم قام السماع لهم مقام الرؤية لمن تقدمهم مع ان هذا الدين الذي آما قام بالآيات لا بالسير ولا بحكمة الكلام ولا بشيء من وجوه الترهيب والترغيب في الامور الحاضرة لا يخلو في اقليم من الاقاليم وزمان من الازمان من آيات عامة وخاصة والآيات المستمرة فيه ثبوته وزيادة أهله معها فيه من شناعة ظاهره عند العقول ومنافرة اعماله للطباع ومصادمة اضداده له بحكمة الكلام

المسيح كان يحتفي قبل كل تدبير التأسيس كيلا ينقطع تدبيره قبل كماله وحين كل حضر بارادته الى موضع تكيله وعند علماء النصارى انه لم يكن تجسد المسيح وقبوله القتل لفدية آدم ونسله فقط لكن للبلوغ بالانسان الى حالة الممكن له كما بيناه . قد كرر قوله ان المسيح لم يشكر عليهم قولهم يا معلم وامثاله فلو كان الهاً لانكر عليهم وقال انا الهكم فانه لا يجوز اقرارهم على الخطأ كما زعم فاذن اما ان يكون كما هم يقولون لكونه اقرم عليه وما منعهم منه واما ان لا يكون مع أنه لم يمنعهم منه ، وقد نفينا هذا الالتزام بما اعتقده الدهرية وسوام بالله فان كان لم يمنعهم عنه فيكون المسيح كذلك ليس كما يقولون وان كان لم يمنعهم مما قالوه . فان قيل انه تعالى قد انكر على الدهرية وسوام كفرهم به في كتابه وأحاديث رسوله قلنا وكذلك المسيح قد أنكر على قومه كفرهم به في كتبه واقوال رسله . وقد بينا سبب كوننا ندعو المسيح يارب ولا ندعوه يا ابن الانسان وما جرى هذا المجرى في المقالة المذكورة أولاً . قوله تعالى لاورشليم ياقاتلة الانبياء . مع قتله فيها لا يلزم منه اقراره بنبوته فانه انما أشار بذلك الى الانبياء المتقدمين . وقوله اردت فلم تريدوا لا يلزم منه اقراره بالعجز فان الله قد أمر الناس بالطاعة ومدحها ووعد عليها بالثواب ونهاهم عن المعصية وذمها وتوعدهم عليها بالعقاب . والحكيم القادر لايفعل ذلك وهو لا يريد ومعلوم ان كثيرين

عصوا وما اطاعوا فيلزم ان يكونوا لم يفعلوا ولم يريدوا ما أرادهم الله وفعلوا وارادوا خلاف ما أرادهم الله ولم يلزمه من هذا عجز ولا غلبت ارادتهم ارادته تعالى ولا كان هذا دليلاً على عدم الهيته قوله فلو ان النصارى جمعوا بين قول المسيح "بلد ياقاتلة الانبياء وبين دعواهم أنه قتل بهذه البلد لما وسعهم الا القول بنبوته قلنا انما يلزم ذلك لو قال ان كل من يقتل فيها نبي ولكن ليس الامر كذلك فان لزوم من كونه قتل بهذه البلد نبوته لزم ان المقتولين في هذه البلد من القتل والزنا واللصوص انبياء لكن التالي باطل فالمقدم مثله . وقوله لا يقبل نبي في مدينة وامثاله قد مر جوابه . قول مجنون المقابر اقسم عليك بالله واستدلاله به على أنه غير الله فسببه ان المسيح لما ظهر متأنساً لم يظهر لاهوته لخلقهم من أنس وجان في حال ظهوره متأنساً اظهراً كلياً وانما عرفوه من آثاره وتشككوا فيه وبدل على التشكيك قول الشيطان له ان كنت ابن الله فقل . وبدل على أنهم عرفوه قول الانجيل وكانت شياطين تخرج من كثير وتصرخ وتقول . انت هو المسيح ابن الله . وقولهم جئت تعذبنا قبل الزمان . وايضاً فاذا كان الشيطان يقصد ان يضل الناس فلم لا يجوز أن يومم الغير به ليوهمهم ويضلهم . قول اليهود الذين كانوا في زمان المسيح انه نبي أو غير نبي ليس بحجة علينا كما أنه ليس بحجة لنا ولا ايراد الانجيليين لا قوالهم يلزم منه موافقتهم عليها وهذا ظاهر . قوله وفي اليوم

الثالث اكمل. أي أكمل تدبير التأنس وبعده يرتفع ظهوره متأنساً
قوله ليس في قلب الماء خمراً الا بتدليل عرض بعرض وهو
اللون والطعم والرائحة قلنا بل بتدليل صورة بصورة وهذه الاعراض
لازمة للصورة الحمرية أعني القوة المسكرة فليس السكر صادراً
من اللون والطعم والرائحة لكن عما له ذلك

ليس في الانجيل أنه قال للسامرية أنا هو لما قالت له أرى
أنك نبي بل لما قالت قد علمنا أن المسيح يجي. قوله من هو
الذي عطش وأعني قلنا هو المسيح بناسوته وهذا كقولنا زيد ابصر
بعينه وسمع بأذنه قوله وان قالوا الناسوت فقد ابطالوا الاتحاد قلنا
أولا فلا يلزم كمالا يلزم ان زيدا فكر بنفسه دون جسمه وطال
بجسمه دون نفسه بطلان الاتحاد بين نفسه وجسمه واما ثانياً
فلا بطلان هذا الوهم قلنا هو المسيح بناسوته ولم تقل هو الناسوت
قوله اذ لم يبق ناسوت مميزاً عن لاهوت قلنا بل كل واحد مميز
بطبعه الخاص به عن الآخر وعن كل ما سواه فهما ثابتان ميزان
بطبعهما متحدان بوحداً غير مفترقة فهما واحد بالموضوع لا بالحد
قوله موضع التحريف ما قيل ليس الختان من موسى بل من
الآباء لان التوراة قد أوجبت الختان. والدليل على اضطراب هذا
الفصل قوله بعد ذلك لثلاثين نقضوا سنة موسى فسمي الختان سنة
موسى بعد قوله ليس الختان من موسى وقد أجاب عنه مختصر
هذا الكتاب فقال قلت هذه هفوة من الفقيه اذ ظن ان هذا

الكلام متناقض وهو صحيح فان معناه ليس ابتداء الختان من
موسى وانما ابتداءه من الآباء يعني ابراهيم واسحق ويعقوب
لكنه لم يكن عند الآباء في شريعة كتابية وموسى أورده في
التوراة فرضاً على بني اسرائيل وأشار بسنة موسى الى التوراة قلنا
قد تبين من هذا ان كلاماً ظنوه فاسداً

قالوا انه محرف. لا لان عندهم انجيل يعتقدون صحته وقابلوا
به انجيلنا فوجدوهما مختلفين وقد اظهروا هم في هذا الموضع ان
الفساد هو في ظن المصنف لا في القول الوارد في الانجيل وكذلك
قلنا نحن في أكثر المواضع. قلنا ان بولس ماحل وربط بمفرده
كما ادعى الخصم بل جماعة التلاميذ حلوا وربطوا ما أوصاهم به
المسيح في زمان صحبتهم له وأرشدتهم اليه بروحه القدوس بعد
مفارقتهم له. يدل على ذلك قوله في الانجيل وعلموهم حفظ جميع
ما أوصيتكم به ومهما حللتموه او ربطتموه فهو يكون كذلك
والروح القدس يعلمكم كل شيء ويدكركم كل ما قلته لكم

قوله فراجعوا بولس في الختان فقال لهم ليس الختان بشيء
ولا الغرلة فنقول ان تمسك به ان صدقتم بولس فقد أخطأتم قلنا
وهذه غاظة أخرى ظاهرة في هذا الموضع الواحد لانه اذا كان الختان
والغرلة ليسا بشيء فلم يخطيء من تمسك بالختان ولا من تمسك
بالغرلة. قال قوله من منكم موحى على خطية دليل على نبوته
بعصمته. قلنا ليس كذلك فان النبي انما هو معصوم فيما هو به

نبي وهو حفظه لما يسمعه من خطاب ولما يوحى به اليه وفهمه لذلك وصدقه في ابراده للناس بالقول او بالكتاب على نحو ما تلقاه فاما باقي اعمال الطاعة بحسب الشريعة فلا لوجهين احدهما انه قد ذكرت للانبياء والحكماء سقطات كداود وسليمان والثاني انهم بالعصمة لا يستحقون مديحاً ولا ثواباً على الطاعة وترك العصية فان معنى العصمة عدم التمكن من ترك الطاعة ومن عمل المعصية ومن ليس يتمكن من ذلك لا يستحق على خلافه مدحاً ولا ثواباً كالمحبوس وحده لعدم تمكنه من السرقة والقتل لا يستحق على تركها مدحاً ولا ثواباً وكالصبي لعدم تمكنه من فعل الزنا لا يستحق على تركه مدحاً ولا ثواباً وكذلك العنين والهرم والمحصي في عدم الاستحقاق لعدم التمكن والمسيح انما أشار لليهود الى الخطايا الناموسية كالكفر والقتل والزنا والسرقة والكذب والظلم لاجرم انهم لما لم يعرفوا له خطية الا الكفر على ما ظنوه في ادعائه الالهية اوجبوا قتله قائلين قد سمعنا تجديفه وعلى حسب ناموسنا يستوجب القتل . فاذن كونه لم يخطيء الخطايا الناموسية بناسوته فهو دليل على اتحاد اللاهوت بناسوته اذ لا يوجد انسان محض بلا خطية كما قال النبي . قوله ولو كان على ما تدعي النصارى فيه لقال لليهود من منكم ينكر خلقي للعالم . قلنا لانهم لم يعلموا ذلك كانوا يقولون كلا . ولهذا لم يقل الله للدهرية ولا للطبائعية من منكم ينكر وجودي وخلقى للعالم ولم يلزم من انكارهم وجوده وخلقهم

للعالم مع علمه بذلك وقدرته على ازالته اقراره لهم على كفرهم ولا عدم وجوده وخلقهم للعالم قوله في المسألة الاولى . نسألهم هل الاله الواحد الاول لحم وعظم ام لا ؟ فان قالوا لا اخرجوا المسيح من الالهية اذ الانجيل شهد أنه ذو لحم ودم . جوابه أولاً بالمعارضة فنقول هل النفس الناطقة البسيطة لحم وعظم ام لا فان قال لا سلب من الانسان النفس اذ الانسان ذو لحم وعظم وكما ان هذا غير لازم كذلك ذاك وثانياً ان لفظة الاله تقال على الاله غير المتحد بشيء وعلى الاله متحد بانسان وهذا هو المسيح وبالمعنى الاول ليس هو لحمًا وعظمًا وبالمعنى الثاني هو لحم وعظم بانسانيته . ومن هذا الجواب يؤخذ جواب المسألة الثانية . وجواب الثالثة قد تقدم . قوله في الرابعة نسألهم عن المسيح هل كان الانبياء والآباء وقومهم المتقدمون يعرفونه ام لا ؟ قلنا اذ كان المسيح هو الاله القديم المتحد بانسان محدث قبل موت المذكورين فلم يعرفوه مسيحاً معرفة عيان لكن من كان قد عرف الاله القديم منهم فهو يعرفه الهًا قديماً غير متحد بانسان محدث ثم من انبأه الاله بانه سيظهر للناس متأسفاً عرفه مسيحاً بالايمان لا بالعيان وتنبأ بما عرفه مثل اشعيا ودانيال وداود وقد جمعت نبوات الانبياء على المسيح في كتب مفردة ولذلك قال المسيح في الانجيل ان ابراهيم اشتهى أن يرى يوي فرأى وفرح اي اشتهى أن يرى زمان ظهوري فرأى بالايمان لا بالعيان وقال

لكن باشره . الحق أقول لكم ان انبياء كثيرين اشتهوا ان يروا ما رأيتم فلم يروا ويسمعوا ما سمعتم فلم يسمعوا وأما أنتم فطوبى لايمنكم لانها رأت ولاذانكم لانها سمعت . وقال بولس انهم رأوا هذه الامور من بعد وفرحوا بها وقال بطرس . ذلك الخلاص الذي التمسته الانبياء . فحسبوا عنه لما تنبأوا بالنعمة التي تكون فيكم وجعلوا يبحثون عن الزمان الذي وعدوا فيه بالروح القدس فقدموا الشهادة عن آلام المسيح وعلى التكررات التي تكون بعد ذلك

وجواب الخامسة . ان الانكار والاستخبار اظهرهما على سبيل السياسة ومثل هذه السياسة موجود عن الله وانبيائه قبل التانس وقد تقدمت امثلة في جواب انكار علم الساعة وأما الاستخبار فمثل قول الله لا دم في التوراة لما اختبأ . أين أنت . ولولده لما قتل اخاه ابن أخوك ولموسى ما في يدك . وهذه السياسة تكون اما لدفع اضرار كثيرة كما في انكار الساعة واما لتحقيق الآيات بتقدم الاقرار كيلا يجحد كما في استخبار موسى عن العصا فلما اقرانها عصا واحضر حسية فعل فيها الآية بقلبيها ثعباناً وعلى هذا السبيل قال المسيح لتلاميذه كم عندكم من الخبز فلما ذكروا العدة القليلة وان الجماعة لا يكفيهم بمائتي دينار خبز حينئذ فعل الآية ولهذا ايضاً فافوض في امر لعازر فلما اقرؤا بان له في القبر اربعة أيام وقد نبن حينئذ قال اخرج فخرج مكفناً فتولوا حله بعد ان تولوا تكفينه لتتقن الآية فلا يشك فيها ولا تجحد وكثير من أقوال المسيح

واقعائه المذكورة في الانجيل سياسية وقد بينت في التفسير مثل نومه في السفينة والرياح قد عصفت والامواج قد تلاطمت حتى صاح به تلاميذه نجنا ومثل انبيائه بكرة الى شجرة التين في غير زمانه وطلبه فيها ما يأكله فلما لم يجد لعنها فيبيست . وهذا جواب عن قوله للذين انكروا عليه ادعاه الالهية . قد كتب أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي تدعون . وعن كونه ينسب ما يفعله ويقول له لايه كما تقدم بيانه . اما الخلع فكان سبب زمانته خطاياه فلما احضروه الى المسيح قال له مغفورة لك خطاياك فقالوا من يغفر الخطايا الا الله وحده فاثبت غفرانه للخطايا بقوله وفعله فقال لكي تعلموا ان لابن الانسان السلطان ان يغفر الخطايا قم احمل سريرك وامض الى بيتك فقام قدامهم وحمل سريره . ولكي تجري هذه المفاوضات قال له اولاً مغفورة لك خطاياك ولم يشغه فانهم لم يحضروه اليه ليغفر خطاياه ولا طلبوا هذا منه ولا تصوره فيه ولذلك انكروه منه وقوله ان المسيح قال ألم تعلموا ابن الانسان قد جعل له ان يغفر الخطايا فهو مجعول له ذلك من غيره . جوابه . ان هذا الفصل ورد في متى ومرقس ولوقا ولم يذكروا لفظة جعل له ان يغفر وانما قالوا ان المسيح قال لكي تعلموا ان لابن الانسان ان يغفر الخطايا

قوله ما صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء يعني المسيح قلنا يصح وصفه بالصعود الى السماء بناسوته ووصفه بالتزول من

السماء بلاهوته وقد بينا جواز الاستعارة في النزول واخنوخ لم يصعد الى السماء والمكتوب في التوراة انه ارضى الله فغيبه ولا يصح ان يكون اشار الى الارواح لانه كل بقوله ابن البشر الذي لم يزل في السماء يعني المسيح لانه يصح وصفه بابن البشر بناسوته وبانه لم يزل في السماء بلاهوته ولفظة أحد في قوله ما يصعد أحد اشار بها الى أحد من الناس كالمشهور فلا يدخل فيها الملائكة

جواب القاعدة الرابعة

X ومقصوده فيها اثبات ان المسيح لم يصلب ولم يقتل وانما صلب وقتل الذي شبه به ونحن نقول ان تواترنا الاثم قد اثبت شهادة جماعة اصحابه بصلبه وقتله ودفنه وقيامته من قبره وبانه أخبرهم بذلك تصريحاً وتمثيلاً مرات كثيرة وان تواتر اليهود ايضاً يشهد بان آباءهم قتلوه . ونحن نحقق مقصوده من جهة صحيحة على رأينا وهي انهم ما قتلوه ولا صلبوه بلاهوته . فاما الجهة التي قصد بها المصنف تحقيق ذلك وهي ان الله اوجد انساناً شبهه واوهمهم انه هو حتى صلبوه وقتلوه فيعاندوا وجوه كثيرة . منها وقوع هذا الايهام عن الله المستلزم استحقاق قاتليه هو بالنية وشيبيه بالفعل ومن تابعم الى اخر العقاب الدائم واعتقاد تابعيه ومن تابعم وهم أكثر أهل العالم ما ليس بصحيح ومنها بطلان تواتر تابعيه وقاتليه وبطلان التواتر لا سيما الاثم تبطل الشرائع ومنها بطلان اخبار

المسيح بذلك مرات وهو عند الخصم نبي والني معصوم من الكذب ودعوى التفسير يقطعها الاضطراب الى ثبوت التواتر . ومنها ظلم المشبه به ولهذا ليس علماء المصنف مجمعين على اثبات هذا الشبيه ولا مضطرين للاحتجاج به وذلك بان قالوا انه شبه لهم انهم قتلوه وان لم يكونوا قتلوه في الحقيقة ولا ايضاً اوجد شخصاً آخر بالحقيقة فقتلوه بالحقيقة فهذا اقل احتمالاً لورود الادلة على ابطاله واكثر جوازاً لوجود مثله كما يذكر عن اصحاب علوم وصنائع وكما مثل هو بتلون الحرباء مع ان لونها الطبيعي ثابت لها في نفس الامر لا يتغير بغيره وانما يتغير في نظر الرائي لتقلها ولو ادعى بغير هذا الموضع كما ادعى في مواضع كثيرة اشكلت عليه اعظم اشكالا لكان اسهل عاينه من محاولة اثبات ما لا يثبت لكن التوفيق عزيز .

قوله . قال لهم كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة فقد انخرمت الثقة باقوالهم في اخذه . جوابه ان قوله تشكون فيّ اي في اني المسيح المنتظر لا فيما يرونه باعينهم فان من كان صحيح البصر والعقل لا يشك في ما يراه ويعرفه والتشكيك في الحسن يبطل الشرايع وقد قلنا ان قبل قيامة المسيح وتكليه رسله بالروح القدس وارسالهم بالآيات لاخذ الناس بالايمان بما هم مؤمنون به لم يؤمن أحد بالهيته حق الايمان ولا رسله ايضاً ولذلك شكوا فيه عند صلبه ولهذا لم يأمرهم قبل صلبه وموته بما امرهم به بعد قيامته

من أخذ الناس بالإيمان باللهيته كيلا يرجعوا عن الإيمان اذا رأوه
مصلوباً فيعسر عليهم رجوعهم الى الإيمان بعد رجوعهم عنه فلا
يكون الإيمان متصلاً ولا تكون السياسة فيه بحكمة فلما آمنوا به
حق الإيمان بذلوا دماءهم دونه وكذلك فعل كثير ممن آمن به على
أيديهم من دون جحوده وحتى الآن يفعلون . قوله لان بطرس ان
كان انكره وهو عارف به خوفاً على نفسه فقد شك في ربوبيته .
جوابه كما ان جماعة من المؤمنين اذا خافوا الموت على نفوسهم فانكر
بعضهم دينه لا يلزم شكهم بقلوبهم كذلك بطرس ولمثل هذا قلنا
ان السيف من اكبر الاسباب فيما يجوز أن يقبل به الباطل . والفائدة
الغضبية في صلب المسيح اشتهار موته حتى تشتهر قيامته لانه اذا
روى بعد ذلك حياً وعمل الآيات باسمه تيقنت قيامته وصدقته
اقواله في ان جميع الاموات مثله سيقامون ويمجزون فان قيامه
الاموات والمجازاة لم تكن مشهورة في العالم قبل شريعته وباعتقادها
حصل البر جميعه كما كان قد حصل الشر بعدم اعتقادها فان من لم
يمتدحها يعمل سراً كل شر وجهاً ايضاً حسب قدرته وعدم
خوفه من غيره ولا يراعي صلاح نيته اذ لا يظهر للحكام . ولهذا
اثبتت الشريعة المسيحية قيامة الاموات والمجازاة ثم امنت في
صلاح الباطن كقول المسيح . قيل للاولين لا تزن وانا اقول لكم
لا تنظروا بشهوة فبصلاح الباطن صلاح الظاهر الحاصل من الحكم
على الانسان وبكامله سعاده الدائمة وباعتقاد القيامة والمجازاة

صلاح الباطن وبثبوت قيامة المسيح بالجسد حصل اعتقاد قيامة
الاموات وبثبوت موته بالجسد حصل اعتقاد قيامته ولولا شهرة
صلبه لما ثبت موته ومع شهرة صلبه قد حصل التشكيك في موته .
ولشهرة الصلب والموت فوائد أخرى لا يليق بالتلخيص ايرادها
فاذن لولا شهرة صلبه لما ثبت موته ولو لم يثبت موته ما ثبتت قيامته
ولولا ثبوت قيامته لما اشتهرت قيامة الاموات وقيامه الاموات انما هي
المجازاة ولولا اعتقدت القيامة والمجازاة لما صالح باطن الانسان مع
ظاهره المنصلح بالحكام ولولا صلاح باطن الانسان وظاهره لما حصل
له الكمال الممكن له ولولا حصول هذا له لما حصلت السعادة الدائمة له
قوله . وحيث لم يقل المسيح للذي قال له ما اعمل لارث الحياة
الدائمة انك لا ترثها الا بقتلي علم ان قتله وقع عبثاً وان الحياة
الدائمة تورث بالاعمال الصالحة ولا حاجة الى قتله وصلبه . جوابه قد
بيننا تسلسل الحاجة الى قتله وصلبه لكمال الاعمال الصالحة ولهذا
قال له المسيح ان اردت ان تكون كاملاً فبيع كل مالك واعطه
المساكين واتبعني واحمل الصليب اي تشبه بي حتى الى احمال
الصليب في تكميل الواجب . قوله ان قول المسيح ان الزناة والعشارين
لا اعتمادهم من يوحنا يسبقون اليهود الذين لم يؤمنوا بيوحنا الى
المللكوت دليل على ان الخلاص من الخطايا يحصل بالتوبة والمعمودية
فان المسيح قد شهد بأن الزناة والعشارين يسبقون اليهود الى
المللكوت بمجرد ايمانهم بيهيى بن زكريا واتباعهم له وتوبتهم على

يده. جوابه. ان الايمان بيوحنا هو الايمان بشهادته للمسيح ومعموديته
 انما كانت تجتمع الناس اليها فيشهد لهم اذا اجتمعوا. وحضر المسيح
 وتعين لهم المشهود له والدليل على ذلك انه لم يدع نبوة ولا اتي
 بشريعة ولا عمل آية وانما ادعى الشهادة للمسيح فقال . وانا انما
 جئت لكي يظهر هذا لاسرائيل وانا عاينت وشهدت ان هذا هو
 ابن الله وقال الانجيل. كان انسان اسمه يوحنا هذا جاء لاشهادة
 ليشهد للنور ولم يكن هو النور بل ليشهد للنور الذي هو نور الحق
 يعنى المسيح ولهذا المعنى قال المسيح لليهود. معمودية يوحنا كانت
 من السماء أم من الارض فان قالوا من السماء قال لهم فلم لم تؤمنوا به
 اي ان كان يوحنا جاء من عند الله فلم لم تؤمنوا بشهادته لي وقد
 تضمنت بشهادته الاشارة الى قتل المسيح وان بقتله تبطل الخطايا
 اذ قال هذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم والحمل مخلوق للذبيح
 وايضاً أشار الى قول اشعيا مثل حمل سيق الى الذبيح

قال لما كان الانجيل المنزل من الله واحداً فلم جعل بعد ذلك
 اربعة. قلنا ياليت شعري واين ذلك الواحد؟ ومن الذي غيره؟ وقد
 على تغييره وهو متفرق في العالم هل الرسل الذين دعوا الى الايمان
 بما فيه بالآيات الباهرة؟ ام الذين اخذوه منهم وامنوا بما فيه عنهم؟
 ولم غيره بما هو شنع الظاهر عند العقول منافر للطباع من مصاعب
 الاعمال موجب على رأي من ادعى تغييره العار في الدنيا والنار في
 الآخرة؟ وما هو الذي غير منه والذي لم يغير؟ مع انه كله نفس واحد

والذي انكروه منه حتى ادعوا تغييره منبث فيه من أوله الى
 اخره وكيف تميز لهم ما غير بما لم يغير؟ وليس ذلك الانجيل الواحد
 موجوداً ولا هم متفقون على المواضع المغيرة منه ولا يدعون معرفتها
 وما الدليل المقبول على التغيير اما من العقل واما من العقل المسلم
 من اصحابه؟ وكيف يشبثون تغييره ما لم يبطلوا المتواتر الشاهد
 بصحته مع ان تواتره اتم التواترات ويبطلان التواتر تبطل الشرائع
 ولم لم يؤرخ في وقته هذا الامر العام للاقاليم وقد ارتخت الامور
 الخاصة بالاقليم الواحد وما الذي يجيبون به لو قلب السؤال عليهم
 مما لا نجيب به نحن؟ مع ان كتابهم لم يكتب ويقرأ الا بلسان
 واحد ودعا به واحد ودام سنين لم يخرج من موضع متصل
 وقوم قليل فالله المستعان والسلام. قال فجعل بعد ذلك اربعة ودونها
 اربعة اثنان من التلاميذ واثنان من السبعين الذين لم يروا المسيح
 ولا سمعوا منه وكتب كل انجيله في قطر من الاقطار بقلم غير قلم
 الاخر وقريء بلسان غير الذي قريء به الاخر. قلت ها هو يشهد
 بتفرقه في الاقطار المتناثرة والاقاليم والالسن أنه من الرسل
 المؤيدين بالآيات وهو يشهد للحواريين بالعصمة فكيف يمكن مع
 هذا الشياطين فضلاً عن الناس أن يجتمعوا على تغيير ما غير منه
 في جميع نسخه المنبثة في العالم ان هذا لممتنع أن يتصدوا له أو
 يخطر ببالهم لتعذره كما يمتنع عليهم تغيير كواكب السماء فلا
 يتقصدون ذلك ولا يخطر ببالهم لتعذره عليهم

قال فصارت روايته رواية آحاد لا تواتر . قلنا وكذلك كل
 رواية إنما يرونها عن الله واحد وهو النبي فليس التواتر هو أن يروي
 الكثرة عن إله لكن أن يخبروا أن ذلك النبي الواحد روى عن
 الإله وأدعى النبوة وفعل المعجزات لتصديق دعوته ودعا الناس
 إلى هذه الشريعة وهكذا فعل موردو الإنجيل فانهم أوردوه عن
 المسيح وادعوا أنه أرسلهم به ففعلوا الآيات الباهرة باسمه لتصديق
 دعوتهم فأمنت الناس على أيديهم والكثرة العظمى مخبرة أن
 الأمر كذلك . قال فامكن أن يوضع فيه ما لم يكن فيه . جوابه قد
 قيل إن ذلك غير ممكن . قال ودليله ما وقع في هذه الإنجيل من
 التناقض . قلنا قد أوردنا شروط التناقض في الأصل السابع وبيننا
 عليها في المواضع التي ادعى فيها التناقض وأيضاً فالذي يغير براعي
 فيه إخف التغيير فلو غيره لما تركوا فيه ما يشعر ظاهره بالتناقض
 فان التناقض دليل على عدم التغيير لا على التغيير . قوله مرقس
 ١٦ : ٧ : ولما لبسها من الأنبياء الذين ثبتت عصمتهم ولا من الذين أفاض
 عليهم المسيح من الروح القدس ما كالمهم به وثبتت لهم العصمة
 فالكذب يجوز عليهما . جوابه من وجهين الأول أنهما لم يخبرا بشيء
 من غير جنس الذي أخبر به متى ويوحنا اللذان شهد لهما بكلمتهما
 بالروح القدس وثبوت عصمتهما فلا يجوز الكذب فيما أخبرا به أعني
 في قولهما . والثاني أن التواتر الأعظم شهد بأنهما ادعيا الرسالة
 فصاروا به وفلا المعجزات حتى قبلت دعوتهما فلا يجوز تكذيب

خبرهما والا لزم بطلان الشرائع . قال ولا سيما أن لوقا يقول انه لم يأخذ
 عن المسيح . قلنا لم يقل ذلك لكنه قال انه نقل عن الأصفياء الذين
 كانوا معانين وخداماً للمسيح ومن هذا نعرف تحرره وتحقيقه . وقد
 قلنا أن التواتر يشهد بأنه ادعى الرسالة وفعل المعجزة وأمن الناس
 على يديه . وفي كون الاثنين من غير التلاميذ سر وهو أن يكونا
 شاهدين على الشاهدين وفي كونهم أربعة سر وهو أنهم شهود على
 امر واحد فيه المسيح المركب من اللاهوت والناسوت ولذلك
 ابتداء منهم أثنان بذكر ناسوته واثنان بذكر لاهوته . وبمثل هذا
 قد علل ذوو المصنّف أيضاً كون شهود الزنا أربعة قالوا لكونهم
 يشهدون على فعل تم باثنين فشهد على كل واحد اثنان . وما أوردته
 من اختلاف النسبتين قد تكلفت به التفاسير وما يورده من أن بعض
 الإنجيليين ذكر شيئاً ولم يذكره باقيهم ليس فيه كما ظن دلالة على
 تناقض ولا كذب لان التناقض إنما يقع بين قولين متساويين مختلفين
 بالسلب والإيجاب لا بين اثنين يقول أحدهما قولاً لا يقوله الآخر
 وكذلك الكذب إنما يكون بمخالفة القول الموجود والكاذب هو
 الذي يخالف قوله ضميره لا الذي يقول ما قال غيره كما لو أخبر
 تلاميذه فقل أحدهم أن النبي صلى ليلة العيد ثلاث مرات وقال
 الآخر أن النبي صلى ليالي العيد وقال الآخر أن النبي أقام
 ميتاً وقال غيرهما أن النبي أبرز ميتاً لم يصح أن يقال أن أقوالهم
 متناقضة ولا كاذبة لكون كل منهم أورد ما لم يورده الآخر ولم

يُورد ما اورده الآخر فان هذا غلط وقد اعتمد عليه في مواضع كثيرة .

واعلم أن الانجيليين الاربعة لم يهمل احد منهم مقصود الانجيل فكل منهم اورد من اقوال المسيح وافعاله واخباره ما يدل على انسانيته واهيته واغراضه وتعاليمه وارساله رسله بالآيات الباهرة الى الناس ليأخذوهم بالايمان بما في الانجيل ولم يورد كل منهم كل اعماله مفصلة بل اكتفى في الآيات ببعضها وكذلك في الاخبار واكثر ما وقع الانفراد في انجيل يوحنا وسببه انه كتبه بعد أن كتبوا بسنين ووقف على ما كتبوه فاورد ما لم يوردوه مع انهم جميعاً كتبوا بارشاد الروح القدس . فتذكر قول بولس اني اردت ان امضي الى البلد الفلانية فلم يدعني روح يسوع ومرة اخرى قال ان اذن لي ربي اتيتكم . فمن كانوا لا يتحركون من بلد الى اخرى الا باذن الرب لا يكتبون الانجيل الا بارشاده . ومن جملة الارشاد إن الاربعة لم يتفقوا في العبارة ولم يختلفوا في المعنى اذ لو كانت الاربعة الانجيل كلمة واحدة لظن الاتفاق عليها فتفاوتها دافع للتهمة فيها واخبار الانجيل بان ملاكاً جاء الى المسيح في الصلاة المتواترة ليقويه كاخباره ياتيان الروح القدس اليه وقت عماده وكما أن ذاك كان يعلم من يتعمد بعمودية المسيح ان الروح القدس يحل عليه والا فالروح القدس هي روحه لقول الرسول بولس اردت فمنعني روح يسوع وقوله ايضاً ان كان روح المسيح حالاً فيكم كذلك هنا كان

ليعلم المصلي لله باجتهاد ان الله يرسل اليه ملاكاً لمعوثته فان المسيح هو المعلم الاعظم بالقول والفعل ففي الانجيل ان الرب بدأ يعمل ويعلم وانه قال من يعمل ويعلم يدعى عظيماً في ملكوت السموات وقال انتم تدعونني معلمكم وربكم وانا كذلك وقال لا تدعوا لكم معلماً عل الارض فواحد هو معلمكم المسيح والا فملائكة هم ملائكته كما شهد الانجيل في مواضع كثيرة منها قول المسيح عن نفسه اذا جاء ابن الانسان في مجده وجميع ملائكته المقدسين معه حينئذ يجازي واحداً واحداً كنحو عمله ومنها قول الانجيل وجاءت ملائكته تخدمه ومنها قوله ويرسل ملائكته مع الصافور العظيم ويجمع مختاريه من اقضاء السموات الى اقضاءها فاذا كانوا ملائكته وخدمته وخلقه كما في أول انجيل يوحنا ان كل شيء من قبله كان ويغيره لم يكن شيء مما كان فلا يحتاج الى تقوية ملاك ولما لم يكن هذا هو المقصود لم يظهر لتقويته اثر مع ان الملاك يقدر على اهلاك امة سريعاً . قوله كيف يكون الكلمة عند الله ويكون هو الله قلنا عند هنا بمعنى مع كما اقول عندي مال بمعنى معي مال فاراد ان كلمة الله الذاتية ازالة مع الله ولما كان الانجيل معناه البشارة وهذه البشارة هي بشارة بظهور الاله الكلمة متانساً وهذا هو المسيح استفتح الانجيليون الاربعة بذكر هذا المعنى فمنهم من ابتدأ من ميلاد المسيح بناسوته متحداً بلاهوته وهما متى ولوقا ومنهم من ابتدأ من ميلاده بلاهوته وساق الكلام الى اتحادهما بناسوته وهما مرقس

ويوحنا قد كر يوحنا انه في المبدأ مشيراً الى ازيلته فقل في البدء
كان الكلمة وانه مع المبدأ مشيراً الى وجوده مع الاب الذي هو
كلمته غير متأخر عنه فقال والكلمة كان عند الله وانه ليس هو
غير المبدأ الذي هو معه مشيراً الى الجوهر الالهى فقال واله هو
الكلمة وانه من المبدأ مشيراً الى بنوته الطبيعية الازلية فقال كان
هذا قديماً عند الله وعندنا بمعنى من كما يقال الحكمة عند العقل
اي من العقل وانه هو المبدأ مشيراً الى خلق العالم فقال كل شيء
من قبله كان وبغيره لم يكن شيء مما كان

قوله . ان يسوع قال لو كنت اشهد لنفسي لكنت شهادتي
باطلة لكن غيري يشهد لي وانا اشهد لنفسي وابي ايضاً يشهد لي
انه ارسلني وقد قالت تورانكم ان شهادة رجلين صحيحة فانظر الى
فساد هذا الوضع فانه قال لا اشهد لنفسي ولكن الفساد بقوله ان
شهادة رجلين صحيحة قال المختصر ذكر الفقيه ان هذا الكلام
موضوع في الانجيل لما وقع فيه من الاضطراب بزعمه وعندي انه
صحيح فان تقرير قول المسيح لو كنت اشهد لنفسي وحدي لكني
اشهد لنفسي مع شهادة الله لي والتوراة تقول ان شهادة رجلين
صحيحة وهما مخلوقان فكيف شهادة الخالق وقد وقع في كتاب
الفقيه مواضع شتى مثل هذا لم ارد ان أطيل الكتاب بذكرها .
ولئلا يعتقد اني اريد التنكيت عليه قلت اولاً فقد قال المختصر كما
قلنا متقدماً ان المواضع التي تضرب على فهم الفقيه يدعى فيها انها

موضوعة في الانجيل ثم بين صحة هذا الموضع لظهوره ثم قال ان
كثيراً من المواضع التي أوردتها الفقيه مثل هذا الموضع اي صحيحة
وهو يظن انها لا تصح فيدعي وضعها في الانجيل وأما ثانياً فان هذا
ليس هو في الانجيل هكذا ولا على هذا الترتيب بل الذي فيه .
ان كنت اشهد لنفسي فليست شهادتي حقاً لكن الذي يشهد لي
آخر وأعلم ان شهادته التي يشهد لي بها حق انتم ارسلتم الى يوحنا
فشهد لي بالحق وأما أنا فلست أطلب شهادة من انسان فلي شهادة
اعظم من شهادة يوحنا اعماله والاب وبعد مائة سطر قال له
الفريسيون أنت تشهد لنفسك ليست شهادتك حقاً اجابهم اني
وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق هي لاني أعلم من اين جئت
والى اين اذهب وقد كتب في ناموسكم ان شهادة رجلين حق هي
أنا اشهد لنفسي وابي الذي ارسلني يشهد لي فهكذا ورد متفرقاً
فقال لهم اولاً اما انتم فاستشهدتم بيوحنا فشهد لي بالحق ويوحنا
شهد له بانه ابن الله قائلاً وأنا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله
وبانه بقتله رفع خطايا العالم قائلاً هذا حمل الله الذي يرفع خطايا
العالم كما بيناه متقدماً وبانه الديان قائلاً ويجمع قومه الى اهرائه وأما
التبن فيحرقه بنار لا تطفأ وبقدمه بلاهوته فقال انه يأتي بعدي
وهو كان قبلي وبانه سمائي فقال عنه والذي اتى من السماء فهو أعلى
من كل شيء . ثم قال لهم وأما أنا فلا أطلب شهادة انسان فان اعماله
رواني يشهدان لي وأشار باعماله الى الاعمال الخاصة بالاله وبشهادة

الاب الى قوله هذا ابني حسب ما سمعه يوحنا وقت عماده.
وتلاميذه الثلاثة وقت تجليه وبعد انفصال هذا الكلام ومضي
أيام قال له الفريسيون أنت تشهد لنفسك ليست شهادتك حقاً
فاجابهم ابي وأن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق وهذا خصيص
بالاله ولذلك قال لاني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب ثم بين
وجوب تصديق الشهادة له فقال في ناموسكم ان شهادة رجلين
صادقة . وانا اشهد لنفسي اي باعالي كما قال متقدماً وابي يشهد لي
اي بما ادعيته اي وهاتان الشهادتان اصدق من شهادتين انسانيتين
قوله ان متى قال ان اللصين كانوا يعبرانه ولوقا قال ان احدهما
كان يعبره فانكر عليه الآخر . جوابه انها معاً عبرانه اولاً ثم رجع
احدهما الى الحق بقوة الهية لولاها ما اهتدى الى ما هدي اليه مع
بعده عنه من جهة المطلوب والطالب والمطلوب منه فقال المصلوب
معه اذ كرني يارب اذا جئت في ملكوتك فلم ينكر المسيح عليه ذلك.
بل وعده بمطلوبه مع انه كان لصاً قاتلاً مستحقاً لضد ما طلبه لكنه
بمجرد ايمانه في آخر حياته برؤية المسيح وملكوته استحق ملكوته
والمصنف لا يزال يكرر ايراده ان المسيح سمعهم يقولون انه نبي
ولم ينكر عليهم فيلزم ان يكون نبياً اما متقدماً فقد قلنا ان ذلك
لا يلزم كما لا يلزم من كون الله يسمع الكفرة يكفرن به ولا ينكر
عليهم ويعلمهم بكفرهم ويأخذهم بالايمان الواجب فان قيل قد اعلمهم
في كتبه ورسله قلنا وهكذا فعل المسيح اعلمهم في انجيله ورسله

وأما هنا فنقول اما أولاً فان لزم من انكار النبوة لزم ايضاً من
انكار الربوبية وتلك تصح عليه من جهة ناسوته وهذه تصح عليه
من جهة لاهوته واما ثانياً فان عكس حكمه فهو الحق وذلك انه قد
ثبت في التوراة وثانيها الانجيل ان الانبياء والرسل لما ظن بهم
انهم آلهة شقوا ثيابهم وتبرأوا من أن تنسب الربوبية لهم ونسبوها
الى الله سبحانه فسكوته تعالى العظيم اذا نسب اليه ما هو دونه لا يلزم
منه كونه كذلك لكن لا يجوز سكوت غير الاله اذا نسب اليه
الربوبية لا سيما مع الاستخبار كما قيل للمسيح أما تسمع ما
يشهدون به عليك وهل انت ابن الله . وظاهر ان الشهادة ههنا
ليست عن النبوة فانه ما ادعى النبوة ولا انكروها عليه وأما
انكروا عليه ادعاءه الالهية قائلين لسنا من أجل الاعمال الحسنة
نرجحك لكن اذ أنت انسان تجعل نفسك الهاً وكذلك
الاستخبار ههنا ليس عن النبوة الوضعية التشريفية المشتركة فيها مع
بني اسرائيل فقد قالوا نحن ابناء الله وما لزمهم في الناموس القتل
كما الزموه التجديف والقتل بما ادعاه في هذه النبوة لكن لما قيل
له ما يدل على اعتقاد الربوبية لم ينكر ولم يسكت بل حقق الاعتقاد
فيه تارة بما وعد به مما لا يقدر عليه غير الاله كما تبين في مخاطبة
الاص وتارة بان مدح المعتقد ونسب اظهار الاعتقاد به انه من الله
لا من انسان كما تبين في مفاوضة بطرس وتارة باقراره فان اليهود
لما شهدوا عليه عند الحاكم انه يقول انه ابن الله وانه لذلك يجب

عليه في ناموسهم القتل قال له الحاكم أنت ابن المبارك قال انا هو
فدل ذلك على انه الاله ودعوى الزيادة والنقص قد تكرر الجواب
عنها .

قال وقد وقع بين الانجيليين في هذه القصة التكاذب في
تسعة مواضع . الاول ان متى قال جاءت مريم ومعها امرأة وقال
يوحنا جاءت وحدها . جوابه ليس في الانجيل وحدها . والنساء ترددن
الى القبر دفعات مجتمعات ومنفردات . الثاني قال متى عشية السبت
وقال يوحنا يوم الاحد غلساً . جوابه الذي قاله متى عشية السبت
صبيحة احد السبت ويوحنا احد السبت باكراً غلساً . والسبت
هي الاسبوع فاراد متى بآخر السبت صبيحة الاحد اذ لا تكون
العشية بكرة لكن عشية السبت معناها آخر السبت لان
عشية كل نهار آخره وأراد يوحنا بكرة احد السبت بكرة الاحد
فاتفقا . الثالث قال متى واذا ملاك قد نزل من السماء . وقال لهما
لاتخافا وقال يوحنا ان مريم رأت في القبر ملكين فقالا لهما ما
يبكيك . جوابه ان ذلك كان في دفعتين فانهم ترددن دفعات .

الرابع قال متى ان الملك قال لهما ليس يسوع ههنا قد قام من بين
الاموات ولم يذكر يوحنا هذا الكلام اصلاً . جوابه ان الملك الذي
رأته معاً في الاول قال لهما ما اخبر به متى والملاكين اللذين
رأتهما المجدلية وحدها لم يقلوا لهما ذلك فلم يذكره يوحنا لما اختلفا
وباقى المواضع في ان احدهما ذكر ما لم يذكره الآخر . والجواب

ان المطالب كان في مرتين فقد بطل ما ظنه من اختلافهما فاللوم
عليه لاعليهما

وقد قلنا ان انكار بطرس كان قبل تكميله بالروح القدس
وارساله الى العالم وليس مستندنا في قيامة المسيح . ر قول المرأة
فقط كما ظن وانما مستندنا مخاطبة الرسل لمن آمن على
أيديهم من أهل العالم بقيامة المسيح وشهادتهم بروبته ومخاطبتهم
له دفعات كثيرة بعد موته وأيضاً فرقس وهو كتب بارشاد
الروح القدس شهد بقيامة المسيح شهادة مطلقة لا عن النسوة فقال
وقام باكراً احد السبت وظهر أولاً لمريم المجدلية ثم أخبر ان
النسوة مضين وأخبرن الرسل فلم يصدقوا وان المسيح ظهر بعدهن
لاثنتين منهم فمضيا وأخبرا البقية ولم يصدقوهما وانه ظهر للاحدى عشر
وبكتهم على قلة إيمانهم ولما ظهر للتلاميذ ولم يكن توما معهم
فاخبروه انهم رأوا الرب فقال ان لم يبصره بعينه ويحسه بيده
لا يؤمن فظهر لهم وتوما معهم وامكنه من جسده وقال له لا تسكن
غير مؤمن بل مؤمناً فالرسل شهدوا بقيامة المسيح ولم يشهدوا حتى
رأوا كما تبين ولم يقل فرقس ان المسيح صعد من يومه وانما قال
ومن بعد ان كلمهم الرب يسوع صعد الى السماء فيحتمل بعد
ساعات وبعد أيام ولما شهد شاهد آخر صادق انه بعد اربعين
يوماً لم يناقض هذا التمييز ذلك الالهام فتميز لنا الوقت . كما شهد
عدلان بسفر انسان فقال احدهما انه سافر بعد رمضان وقال

الآخر انه سافر بعد اربعين يوماً من شعبان لم يختلف في جواز صدقهما وعدم تناقضهما عاقلان . قول المسيح ان قوماً من القيام ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته قد بينه متى ولوقا فقالا ومن بعد هذا الكلام بأيام أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا واصعدهم الى جبل عال ونجلى امامهم واستحضر النبيين واستضاء فسقطوا من نوره كالاموات حتى أقامهم فشه تجميلية كجيشه في مجد . ولم يدل متى كان يوحنا لا يأكل ولا يشرب وانما قال المسيح جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب اي معكم وأما الباقون فقالوا كان طعامه الجراد وعسل البرأي في البرية وقد تقدم بيان قيامته في اليوم الثالث

قال مصنف هذا الكتاب اى الخصم قال بن زين وكان من علماء النصارى فاسلم على يد المتوكل ورد عليهم بكتاب حسن قلت هذا هو كتاب النصائح وعليه اعتمد هذا المصنف في الاكثر لانه أورد الامانة كما أوردها ابن زين على تلاوة اهل بلاده النساطرة أهل العراق وقد اجبت عليه بكتاب الصحاح وان صح ما ذكره من احتجاج الفشقان (المفسر) فليس يلزم من فساد دليل فساد المدلول عليه . قال ان في لوقا . ونظر الرعاة الى الملائكة فقالوا نبشركم ببشارة عامة لاهل العالم كله وتتمته والعالم كله موجود سوى الله ولم يحصل به خلاص الكل . قلنا ليس في الانجيل العالم كله وانما فيه ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب لانه قد ولد

لكم اليوم مخلص الذي هو المسيح الرب وقد حصل به الخلاص من عبادة الاوثان وعمل الطفيان كما تشهد الكتب والوجود وقد تقدم بيانه وبتقديم التسليم نقول . لفظه العالم قد يراد بها كل موجود سوى الله كقول الانجيل عن الاله الكلمة العالم به كون وقد يراد بها جملة الناس خاصة كقوله والعالم لم يعرفه وقد يراد بها غير الارباب فتلا كتبه لتلاميذه لئلا كنتم من العالم لكان العالم يحب من هو منه . ولفظه كل قد تطلق ويراد بها الاكثر كقول النبي داود احاط بي جميع الامم . والفرح بالبشارة والخلاص مما يخص الناس وذلك قد كان به لاكثر الناس وهم المؤمنون به

قول المسيح لتلاميذه . من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشتر له سيفاً . قاله عند ما عزموا على الحضور للقبض عليه متسلحين فاراد ان يشعر تلاميذه بذلك قبل وقوعه لكيلا ييغتهم الامر فيروعهم بالاكثر ولذلك تم هذا القول بقوله اقول لكم ان المكتوب سيكمل انى احسب مع الائمة اي مع المصلوبين بسبب اثمهم ولما قالوا له ههنا سيفان قال يكفيان فلو اراد القتال لم يكف جماعة سيفان ولما حضروا بالسلاح جرد بطرس سيفاً وضرب به واحداً فنهزه فالتار السيف الى عنقه ورد المقطوع اذنه فظهر انه لم يأمرهم باتخاذ السيوف للقتال بها قوله لم يرد في نبوة انه يدعى ناصرياً قلنا ولو سلمنا انه لم يرد ذلك في كتاب نبي فلم لا يجوز ان يكون نبي قاله ولم يكتب عنه وانبا به البشير بالروح الالهى الذي تنبأ به الانبياء فكنتبه . وقول آخر وهو

أن نبياً كتبه ولما هلكت كتب العقيدة بالنهب والسبي واعادها عزرا بأمر الله وارشاد روحه لم يكتب هذا وغيره . قول بولس كل مصلوب ملعون يعنى في ناموس التوراة لانها تأمر بصلب القتلة والمجذفين على الله والناموس . يلعن هؤلاء . أي يعدمهم من الحياة وهذه حال المسيح والمصلوبين معه لانهم صلبوه لتجديفه على الله كما زعموا بادعائه الالهية وصلبوهما لانهما كانا قاتلين كما كتب . واورد كلاماً كثيراً ليثبت به المثلث الذي قال انه صلب بدل المسيح وقد تقدم الجواب عن هذا الشبهة واني لمتكلف الجواب عما لا يستحق الجواب ومتأسف على تضيق الزمان في مطالعة هذا الكتاب فضلاً عن تبين اغلاطه فيما يورده من كتبنا ويتأوله ويستلزمه ويحكم به وكما ان تعريف الجلي متعسر لالحفائه بل لجلائه اذ لا يوجد أجلى منه يذكر في تعريفه كذلك الاستدلال على اثبات ما هو ظاهر بغير دليل هكذا الاستدلال على ابطال الظاهر الفساد لظهور فساده بغير دليل لان المدلول من حيث هو مدلول عليه مجهول . والدليل من حيث هو دليل ينبغي ان يكون معروفاً ومعرفاً لذلك المجهول فاذا لم يكن المدلول مجهولاً لا يكون الدليل معروفاً له فلا يكون دليلاً عليه .

قوله في الحجة الاولى ان المسيح نشأ بين اليهود وتردد في اعيادهم وكانوا يعرفونه فما حاجتهم الى ان اكتروا رجلاً من تلاميذه يعرفهم بشخصه بالتعيين لولا حصول الشبه الذي تقول به

جوابه . اما اولاً فانهم قصدوا ان يأخذوه ليلاً خفية خوفاً من العامة ويدل عليه قول الانجيل فتشاوروا على يسوع ليمسكوه مكرأ ويقتلوه وقالوا ليس في العيد لئلا يحصل سجنس في الشعب ولهذا اتوه ليلاً وهو كان يبيت في المواضع المنفردة من الجبال والبساتين كما ذكر في مواضع ويدل عليه أيضاً قوله وابن الانسان ليس له موضع يسند اليه رأسه ويهوذا كان في جملة التلاميذ معه فاكتروه ليعرفهم موضعه ولما ارسلوا جنداً وعبيداً وشرطاً كما في الكتاب احتاجوا الى من يعرفهم شخصه لكونه في وسط تلاميذه وهم لا يعرفونه منهم بالتعيين فاحضرهم يهوذا الى البستان الذي كان فيه تلك الليلة وعرفهم به . واما ثانياً فلو كان الشبيه حتى يخفى عنهم لكان يخفى عن يهوذا أيضاً فان نسبة الشبيه اليهم والى يهوذا واحدة واما المسيح فلا . لان يهوذا كان عارفاً به دون الجند والشرط

الحجة الثانية ان رئيس الكهنة قال للذي احضر اليه اقسم عليك بالله أأنت المسيح ابن الله فلم يقل له انا هو فلو كان المسيح لاجاب قسمه . الجواب اما اولاً فقد بينا متقدماً ان كونه لم ينكر اذ نسب له الالهية او سئل عن كونه ادعاها دليل على الاعتراف بها اذ الرسل لما ظنت لهم شقوا ثيابهم وتبرأوا منها فضلاً عن ان يستخبروا عن ادعائها فلا ينكرون . واما ثانياً فقد اجاب بطريق الالتزام فقال انت قلت وسترون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء ولا التزام هذا بجواب السائل قال

ما حاجتنا الى شهود قد سمعتم تجديفه وحكموا بقتله . واما . ثالثاً
فانه لم يصرح هذه المرة لانه قد اجابهم مرات منها لما قال له
الحاكم ان انت ابن المبارك قال انا هو ومنها قوله لما سأله اني عملت
في المجامع ظاهراً ولم اتكلم بشيء خفياً اي وقد شهدتم عليّ بأنني
قلت اني ابن الله واوجبتم قتلي لذلك . واما رابعاً فقد ذكر علة
امساكه عن الجواب فقال كما شهد لوقا ان قلت لكم لم تؤمنوا
اني انا هو فقالوا ما حاجتنا الى شهادة لانا قد سمعنا من فيه .
قوله . فان قالت النصارى لو كان المقسم عليه غير المسيح لقال انا
غيره قلنا لم يقل لوجهين احدهما احتمال ان يكون قد ادركته دهشة
والثاني لكونه صديقاً أثر خلاص المسيح بنفسه . وجواب الاول ظاهر
ان احداً لا يدهشه شيء حتى يمتنع من قول كلمة صادقة معلومة له
يتخلص بها من الصلب والقتل وجواب الثاني ان المسيح اولى
بالصديقية منه فلا يدعه يقتل ظمناً بسببه فيكون بمنزلة من قتله
وكيف وهو القاتل والنبوات قائلة عنه انه يبذل نفسه فداء عن
كثير .

الحجة الثالثة أورد فيها فصل التجلي وقال المختصر قال الفقيه
هذا من اوضح الدلالة على رفع المسيح في ذلك الوقت والقاء شبهه
على غيره لغير صورته ولون ثيابه وحضور الانبياء ومجيء السحابة
ووقوع التلاميذ نايمين . جوابها . اما اولاً فان المختصر لظهور
فساد هذه الحجة اظهر نسبتها الى قائلها وانه غير راض بها كهادته

في مثلها . واما ثانياً فان هذا الفصل ورد في اوائل الانجيل وورد
بعده اقوال واعمال المسيح المعجزة فان كان رفع من مبادئ الامر
فمن هو الذي قال وعمل باقي ما ورد في الانجيل؟ وهو الاكثرون
هو الذي علم الرسل ومكلمهم بالروح وارسلهم بالآيات فعملوها
باسمه قبل موته وبعد قيامته فيكون هذا الشبيه هو المسيح الكبير؟
وهذا خبط عشواء وتيه في الظلمات . قوله ويؤيد ذلك قول
بولس فجعلوا واستبدلوا بالله الذي لا يناله فساد صورة الانسان
الفاسد ولا نعرف من عبد الانسان الفاسد غير النصارى .
جوابه اما قال بولس شبه صورة الانسان وسائر المخلوقات مشيراً
الى عباد الاصنام وهذا ظاهر فان الاصنام هي اشباه صور المخلوقات
وليست النصارى تعبد الاله الفاسد واما تعبد الاله والنصارى
مطابقون على نقله وغيرهم خصوم فلا ينقلون ما يؤيد حجة خصومهم
واما ثالثاً فبالاتفاق ان المسيح فعل من الآيات ما هو اعظم من
هذا في ذلك المكان وانهم جحدوه ولم يؤمنوا به فاوى ان لا
يؤمنوا به لهذه الآيات ايضاً . واما رابعاً فقد بينا ان اكثرهم
آمنوا بعد ذلك على ايدي رسله . وقد عوض الرسل عن يهوذا
بجتياس بأمر الرب كما في كتابهم فانه تضمن ان بطرس قال يا اخوتنا
اذ قد هلك يهوذا كنبوة داود وان آخر يأخذ خدمته فينبغي
لواحد من هؤلاء الذين كانوا معنا كل هذا الزمان الذي فيه دخل
وخرج علينا سيدنا يسوع الذي ابتدأ من صيغة يوحنا الى اليوم

الذي سعد فيه من عندنا الى السماء ان يكون هو معنا شاهداً قيامته فاقاموا يوسف ومتياس فلما صلوا وقالوا انت ايها الرب المطلع على ما في قلوب الجميع اظهر الواحد الذي تختاره من هذين ايقبل قرعة الخدمة والرسالة التي تنحى عنها يهوذا ليمضي الى بلاده . والقوا القرع فصعدت لمتياس فاحصي مع الحواريين الاحدى عشر والمسيح لم يرسل الاثني عشر كل واحد لسيط كما ظن لكنه ارسلهم اولاً في بنى اسرائيل جملة اثنين اثنين وارسلهم اخيراً الى العالم اجمع احاداً وجمعاً

وقول المسيح تدينون اثني عشر سبط اسرائيل لم يرد انهم يدينونهم دينونة الرب للناس بدليل قوله ان قوم يونان يدينون هذا الجيل لانهم تابوا بانذار يونان وهربنا افضل من يونان يعنى نفسه وملكة التيمن تدين هذا الجيل لانها اتت من اقطار الارض لتسمع حكمة سليمان وهربنا افضل من سليمان فاراد ان اليهود يدانوا بهؤلاء اذ لم يؤمنوا بأقوال المسيح ولا اتوا اليه لسماع حكمته وكذلك اراد ان اليهود يدانوا بالتلاميذ اذ لم يؤمنوا بالمسيح كما امنوا به . وقول المسيح للتلاميذ ويهوذا من جملتهم بانكم تجلسون على كراسي وتدينون لم يكن يهوذا مخاطباً به في الحقيقة لان الضمير في انكم عائد على تلاميذه ويهوذا لم يكن من تلاميذه بالحقيقة . اما وقت المخاطبة فكان خارجاً من تلمذته بوجوده . احدها نية المتكلم الواعد لانه كان عارفاً بانه الذي يسلمه

لقائله واخبر بذلك مرات كما في الانجيل واذ قد عرف خروجه من تلمذته وهلاكه من قديم فقد عرف انه لا يكون من تلاميذه الذين يجلسون على كراسي ويدان بهم جاحدوه فلم يكن قوله هذا موجهاً اليه بالحقيقة وثانيها نية المخاطب الموعود لانه كان مديراً في ضميره من قبل لما اظهره من بعد وثالثها بالقوة لانه اذ قد خرج بالفعل خروجه من تلمذته اخيراً فقد كان كذلك بالقوة متقدماً ورابعها في نفس الامر لانه قد ظهرت مطابقة النية والقوة لوجود اذ ظهر انه بايع لا تابع وابن هلاك لا ابن خلاص وشيطان لا تلميذ وهذه اوصافه التي وصفه بها المسيح وهي ضد اوصاف تلاميذه واما في العاقبة فبالفعل وعند الكل ولذلك كان في القول تقدير وهو اظهار المضمحل وهو انكم ياتلاميذي تدينون ولما كان المعوض به عنه تلميذه اما وقت المخاطبة فبالقوة وفي نفس الامر الذي دلت عليه النبوة القائلة يأخذ خدمته آخر وعند المتكلم العارف بما سيكون المخبر به قبل كونه واما وقت انتخابه والتعويض به عن يهوذا بارشاد الروح القدس فبالفعل وعند الكل . قوله انه ناظر نصرانياً في هذه المسألة فأبى عن جوابه . انه ان صح قلنا ليس يلزم من عجز المناظر عن اقامة الحجة فساد المحتج عليه ومثل هذا قد ذكر في كتب مناظر اتنا وما ذمها أحد والظاهر من جملة كلامه انه لم يناظر علماءهم ولا من لا يخافه . ولا شك ان العلماء قليل في كل مكان وكل زمان وكل مذهب لاسيما مع ضعف أهل

الذمة وانه لم يقف على مصنفات ومناظرات فلاسفتهم في مذهبهم مثل مناظرة حنين بن اسحق وقسطا لابن المنجم ومناظرة بن عدى للوراق والمصري لكنه فهم مذهبهم عن الفروعيين منهم وعن قراءته في الانجيل حسب ما تأوله بفهمه مع مراعاة في تقليده وناظر من لا يستجري على معارضته فضلاً عن مخافته فلذلك لم يكن عنده ما يمكنه عن اكثر ما قاله واورد ادلته على غير الاعتقاد الاعلى عينه وتكلم في هذه المناظرة بسلطته حتى انه تارة يشتم وتارة يدعو وهذا لا يجوز في مقام الجدل والمناظرة فان مقام المناظرة مقام حكم من جهة ان كلا منهما منصوباً لسماع الدعاوي من الخصوم واثباتها أو ابطالها وما يتخلل ذلك من سؤال وجواب والجواب على قدر السؤال والغيظ مظنة الانقلاب في الجدل وقد امروا ان يجادلوا بالتي هي احسن وبالجملة فمقام الحكم مقام عدل ومقام العدل مقام امن

ليس في كتبنا ان آدم تاب وقبلت توبته ولا عند علمائنا ان المسيح قتل بسبب مغفرة خطية آدم فقط ولا ان التوبة تقبل مع الكفر . قوله في المسألة الثالثة هل كان الباري يوصف في القدم بالقدرة على خلاص آدم وذريته من الخطية بدون قتل المسيح خان قالوا لا عجزوا الباري وان قالوا نعم وقد قالوا بقتله ووصفوه بالجور . قلنا هذا يعارض بان يقال هل كان الباري في القدم يوصف بالقدرة على خلاص الامم الذين ارسل اليهم الانبياء ونسلهم

من بعدهم من دون ارسالهم اليهم ونيابهم منهم ما نالهم فان قالوا لا عجزوه وان قالوا نعم وقد قالوا انه ارسلهم لمن قد عرف انهم يؤذونهم ويقتلونهم كارميا واشعيا وصفوه بالجور . لسنا نقول ان قبول المسيح الصلب والقتل ليخلص ادم ويغفر له خطيته فكلاً فرعه على هذا الاصل وهو كثير لا يلزمنا . وما اورده على تأخر مجيئ المسيح من ظلم من تقدم مجيئه من الناس بالنسبة الى من جاء بعد مجيئه يعارض بمجيئ الرسل وظلم من تقدم مجيئهم بالنسبة الى من جاء بعد مجيئهم ان كان الاول ظالماً وجواب هذا ومثله بغير المعارضة طويل لا يحتمله التلخيص وقد قلنا ان في جزئيات الشرائع ما لا يعمل علماً تعليلاً كافياً ولا يعرف له مفهوم معرفة يقينية واما يؤخذ تقليداً اما الاول فكما ورد عنهم من فرض عدد دون ما يفاوته مع جواز متفاوتة عقلاً في الصوم والزكوة والصلوات وسجدها والطلاق والحج واما الثاني فكما ورد عندهم خاصة من ذكر حروف مفردة ليس لها مفهوم في لغتها لا مفردة ولا مركبة . لسنا نقول ان ناسوت المسيح مات فهدى الاحياء والاموات فلا يلزمنا ما فرعه عليه

قال هل المسيح احيا نفسه وهو حي ام وهو ميت والقسمان ظاهراً البطلان . قلنا المسيح مات بناسوته وهو حي بلاهوته فالجهة التي فيها حصل الموت بالذات ومنها صح وصفه بالموت صحة وصف الكل بصفة جزئه لها حصلت الحياة بعد الموت ومنها صح وصفه

بانه حي والحاصل المعنوي ان لاهوته احيا ناسوته فالذي لم يم
احيا الذي مات . قال فان قلتم ان اللاهوت احيا الناسوت قلنا
فاللاهوت الذي اتحد بالناسوت هو عندكم الكلمة والكلمة عندكم
اما علم الله او نطقه وكلاهما صفتان لله لا ينسب الاحياء اليهما وانما
ينسب للموصوف بهما وهو الله الجواب ان الكلمة عندنا هو العالم
الناطق لا العلم او النطق فهو الموصوف لا الصفة ولهذا ورد في
الانجيل والنبوات انه الله ونسب اليه خلقة العالم وحياة الناس اما
الانجيل فقال والله هو الكلمة كل به كان وبغيره لم يكن شيء
حما كان وبه كانت الحياة والحياة هي نور الناس ومما ورد في النبوات
قول داود بكلمة الله قامت السموات والارض

قال ان قالوا ان قتل المسيح مستقل لخلاص آدم وذريته
من دون توبة لزمهم خلاص الذين قتلوه ويهوذا وفرعون ونمرود
قلت لمن يقول ان قتله مستقل بذلك ان يقول انه بموته خلاص آدم
وجميع نسله مما اقتضته خطيته له ولنسله وهو موتهم وذلك اما
بكونه يقيمهم احياء غير مائتين لقوله في الانجيل انهم يسمعون
صوته فيقومون او انه بقيامته المتوقف كونها واعتقادها على قتله
افادهم رجاء قيامتهم الذي لم يعرف يقيناً الا من قيامته فخلصهم من
اعتقادهم دوام موتهم الذي هو مفارقة نفوسهم اجسادهم ولعل الى
هذا اشار بطرس بقوله مات بالجسد وعاش بالروح وبهامض وبشر
الارواح المحبوسة فعلى هذا الرأي يكون هذا الخلاص من مقتضى

الخطية الشاملة للجنس لامن مقتضى الخطايا الخاصة بالشخص فلا
يخلص من ذكرهم مما اجترموه بل انما يخلص المحسن احسانه الخاص
به او يوثق المسيء اساءته الخاصة به وقد ورد في اخبارهم المغنعة انهم
كلهم يخلصون بشفاعته نيبيهم ويمجرد اسلامهم خصوصاً الخبر الذي
آخره ولو كره ابو الدرداء فيلزمه ما الزمناه من الخلاص بقتل
المسيح خلاص جميع الفجرة وبطلان الفائدة بما ورد في شريعتهم
من وجوب الطاعات ومنع المعاصي . قال وما يؤيد ذلك قول المسيح
لتلاميذه اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها فمن آمن واعتمد خلاص
ومن لم يؤمن يدين . واذا كان الايمان هو الخلاص فلا حاجة للخلاص
بقتل المسيح . قلنا قوله اكرزوا بالانجيل فمن آمن اي بالانجيل وفي
الانجيل انهم يخلصون بقتله لانه قال انه يبذل جسده ودمه عنهم
وقال اشعياء النبي . انه حمل اوجاعنا ويقتل من اجل خطايانا . وقد
ذكرنا للخلاص بقتله طرقاً فان اغنت والا فقد قلنا ان في الشرائع
ما يؤخذ تقليداً ولا تكفي حكمة الكلام في الاحتجاج عنه عقلياً
وقد اشار الى هذا المعنى بولس الرسول بقوله لو كلناكم بحكمة
الكلام التي يقع فيها الغلط كثيراً كما ظهر من رد بعض اصحابها
على بعض . قال وانما امنتم بالآيات . قلنا نعم الدليل لان الآيات
مصدقة لاقوالنا انها من الله لا غلط في كلامه البتة

قوله هل تواعد الله ادم على اكله من الشجرة بموت المعصية
اي بموت الطبيعة ولا قاتل بموت الطبيعة لانه عاش بعد اكله زمناً

طويلاً فبقى موت المعصية وقد عاش من موت المعصية بالتوبة فيلزم
 خلو قتل المسيح عن الفائدة . قلنا بل قد قيل بموت الطبيعة بالقوة
 اي صار مائتاً بطبعه من وقت المعصية وهذا هو مفهوم موت المعصية وهو
 اقتضاؤه بالطبيعة اذ صار مائتاً وقيل ايضاً بموت الطبيعة بالفعل وحمل اليوم
 على قول بطرس ان يوماً واحداً عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد
 وجعل المعنى بلفظ يدل في الظاهر على الوقت الحاضر لكمال
 الاحتياط في التحذر وقد قيل ايضاً بموت المعصية فان كان مفهومه
 اقتضاؤها الموت الطبيعي على ما شرح فقد بينت الفائدة المذكورة
 متقدماً او الموت العقابي الذي كان في وقت المعصية بالفعل وهو
 اخراجه من الفردوس ونفيه الى حيث الاتعاب والاحزان كما قيل
 له فالفائدة اعادته الى الفردوس وقد اشار المسيح الى حصولها
 بصلبه بقوله لاحد ابني آدم وهما مصلوبان اليوم تكون معي في
 الفردوس مع كونه قاتولا ومن اجل قتله قد صلب فصيح من ذلك
 اليوم رجوع اشخاص الطبيعة الآدمية الى الفردوس وقد قلنا انه
 لم يكتب عن آدم انه تاب ولا انه ما تاب والاعتماد فيما لا يستقل
 به العقل بمفرده على ما يرد في الشرع بمعناه اشتراطه في صحة
 التواتر وتيقن السامع يبطل تواتر كل شريعة بالنسبة الى اصحاب
 الشريعة الاخرى فيبطل اثبات الشرائع بالتواتر فلا تثبت شريعة
 نعم هذا اولى في صحة التواتر لكن ليس كل اولى مشروطاً
 استعلاف رئيس الكهنة لمخاطبه هل هو المسيح ام لا اراد به

هل هو المسيح المنتظر الذي تنبأت الانبياء عليه ام لا ولم يرد به
 هل هو الذي ظهر وادعى انه المسيح المنتظر وتربى بينهم نيفاً
 وثلاثين سنة وعلم في مجامعهم وعمل الآيات الكثيرة وقالوا انهم
 عارفون به . وبطلان هذا ظاهر والبحث في هذا المقصود شبيه
 بالسفسطة . قال ألسنتم تقولون ان المسيح هو الخالق الرازق
 والمدير للعالم فمن دبر العالم ورزق الخلائق ايام موته ؟ فان قلتم
 لاهوته استقل ايام موته بتدبير العالم كما استقل بالاتحاد اقلتم
 الاتحاد من الفائدة واثبتم الاستغناء عن المسيح وان لم تقولوا
 ذلك اخليتكم العالم من مدبره

الجواب ان لاهوت المسيح الذي كان مدبر العالم قبل موته
 بالجسد الذي اتخذ به هو مدبره في حال موته بالجسد واسننا تقول
 ان فائدة الاتحاد والمسيحية خلقه العالم وتديره بمعنى نظامه فهذا
 كان حاصله قبل ذلك وانما الفائدة الظاهرة بالاتحاد والمسيحية
 هي التي قد شهد بها الوجود والكتب وهي قسمان احدهما زوال
 عبادة الاوثان وبطلان اعمال الطغيان على ما تشير به الكتب
 النبوية وتشرحه كتب ابن وحشية في الفلاحة النبطية والآخر
 عبادة اكثر العالم بخالق العالم بما لا يمكن ان يلفوا الى اكثر منه
 من الكمال الانساني الموجب حصول السعادة الدائمة وقد شرح
 متقدماً . قال ألسنتم تقولون ان المسيح هو الديان فهل كان راضياً
 بما فعل به ام لا ؟ فان قلتم راضياً مع ان الذي فعل به كفر قلتم انه
 (١٥)

موضوعي بالكفر وأوجبتم التنا على يهودا واليهود اذ اعانوه على
رضاه وإن قلتم ما كان راضياً عجزتموه . الجواب انه رضي لنفسه
ان يفعل ذلك به لما فيه من الحكمة السياسية وكال اخود وما رضي
لهم ان يكونوا عصاة كفرة قتلة ظلمة فلذلك هو مستحق للحد
وهم مستحقون للدم والعقاب ثم نعارضه فنقول ألسنم تقولون ان
الله هو الذي كان راضياً للذين قتلوا الانبياء والاولياء والشية
الذي ادعاه ام لا ونعم بهم مثل ما نتموا به . قل من قالوا ما كان
عاجزاً عن الامتناع وانما هو بذل نفسه بآرادته قلنا لا نسلم بقدرته
على الامتناع لان كتابكم يشهد بانه هرب واختفى من اعدائه
هراراً وقتل من مكن الى مكان الى ان دل عليه رجل من اصحابه
فاخذ بغير اختياره وقد حكيت ان آخر كلام سمع من المصلوب
قوله الهى الهى لم تركتني وانه قال قبل ذلك الهى ان استطعت
حرف هذه الكأس فاصرفها . الجواب عن الاول انه هرب
واختفى قبل كل تعليمه وتدبير تأنسه لوجوه منها لتحقيق انسانيته
التي انكرها قوم لما نظروا الى اعمال الهيته ومنها ليعلمنا بالفعل
ما علمناه بالقول ان نقول في صلواتنا لاندخلنا التجارب وعلمنا بالفعل
ان نهرب ونختفى من الظلمة اذا قصدوا قتلنا ظلماً ومنها لنتم تعليمه
وتدبير تأنسه على ما تلبأت به الانبياء عليه فلا ينقطع قبل كماله .
ويصح هذا قوله . فلما رأى ان كل شيء قد كل كما هو مكتوب
فأعمال رأسه وأسلم الروح . وعن الثاني انه لما تنقل وقت الصلب هرباً

من ان يسكوه لانه كان خارجاً عن اورشليم فأتى في العيد انبها .
وعن الثالث انه لم يؤخذ بغير اختياره بل بآرادته وقد اظهر هذا
بالقول وبالفعل فقال . وأنا أضع نفسي بآرادتي وليس لاحد
سلطان ان يأخذها مني وينبغي لي ان اقيم اليوم وغداً وفي الثالث
اكمل وينبغي لابن الانسان ان يؤم ويقتل ويقوم . وانما بالفعل
فانه لما صعد الى اورشليم في هذه المذبة اتى الى شجرة تين ولعنبا
فجفت ولما أخرج الشياطين من الجنون اذن لها في الدخول في
الحنابر فهكت في البم وهي الفان ولا يقدر على ذلك الا الاله
ولما اتوا ليأخذوه وقال لهم انا هو وقعوا على ظهورهم ثم استخبرهم
ثانية من تريدون فقالوا يسوع فقال انا هو فاخذوه ليدل على انه
امكنهم منه بآرادته . وعن الرابع ان الانجيل لم يشهد بأن آخر
كلامه (لم تركتني) بل كان آخر وقد قلنا ان ذلك القول
كان أول مرور نضمن ما جرى في الصلب فدكره ليدكرهم
بما ورد فيه

وعن الخامس انه لم يقل كما أورد وانما قل يا رب ان كان
يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس لكن لا كآرادتي بل كآرادتك
وليس هذا سؤال في حرف الكأس عنه وكان سؤالاً او لم يكن
فانما علمنا هذا ايضاً بفعله كما علمناه بقوله اذا علمت قولوا لتكن
آرادتك

قال ان اراد خلاصكم من محن الدنيا فتم فبها او من التكليف

فلم تسقط عنكم أو من هول الجحيم فانه اوعده انه سيقول لكثيرين من تابعيه اذهبوا الى الجحيم المعد . قلنا اراد خلاصنا من الامور الثلاثة وقد حصل للاكثرين ولا يلزم كونه لم يحصل لكل انه لم يرد خلاص الكل كما قال لاهل اورشليم انه اراد خلاصهم فلم يريدوا اما الخلاص من هول القيامة فبان شرع شريعة تخلص من عمل بها من هول القيامة ودليله قوله اكرزوا بالانجيل فمن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن . واما الخلاص من التكاليف فبان أبطل العادات الوثنية بل التكاليف الشيطانية مثل ذبيحة الاولاد للانصام ودليل ذلك قول يوحنا في رسالته الاولى فاما الذي يعمل الخطية فانه من الشيطان ولذلك ظهر يسوع ابن الله ليبطل اعمال الشيطان ثم بان رفع التكاليف اليهودية الجسدية وهذه مثل تحريم كثير اما كل والتنجس بكثير من المخلوقات ودليله قوله كل ما يدخل الفم لا ينجس الانسان . وقول يونس رسوله ان كل شيء مباح لي وانه أبطل سنة الوصايا بوصاياه واما الخلاص من محن الدنيا فاشد المحن انما تعرض من الحروب واشد محن الحروب ما كان من المختلفين في الاديان وقبل المسيحية كان لكل قوم اله غير اله غيرهم وهذا يعرف من كتب العقيدة فاراد المسيح ان يصيروا أمة واحدة لهم دين واحد ودليله ان النبوة جاءت من علامات ظهوره انهم يضربون سيوفهم سككاً للعدن ومناجل الحصاد يعني سيوف قتالهم بسبب اختلاف دياناتهم

قال فان قالوا كيف يجوز القاء الشبه وفيه اضلال واذا كان يضل عباده فارسله لرسله ظمناً اما رسله فكونه ارسلهم الى من يكذبهم واما لهم فكونه اضلهم وزيّن لهم مخالفتهم وتكذيبهم . قلنا قد قال الله في التوراة انه قسى قلب فرعون فلم يؤمن بقول موسى وقال المسيح انه جاء ليقتل وهو يعلم ان هذا ممن يعمل ككفر فرضي بانكفر ولم يكف عنه وقال الويل للانسان الذي يسلم ابن الانسان خير له ان لا يولد فعلم به ولم ينه الجواب . اما اولاً فان الذي عرف به غير معروف فلا يكون معرقاً . واما ثانياً فقد ثبت ان كلام التوراة وكلام الانجيل كلام الله فهو حكمة وليس علينا ان لا يظهر لنا وجه الحكمة في بعضه فما لتصرّيح بالقاء الشبيه فمن تأويل قول الفقيه فلا يعارض قول الله . واما ثالثاً فقد تأولت العلماء بان اميال الله لفرعون ولجأه عليه مرات كثيرة فيما امتنع منه الشبه حال البقية من جهة اثنهما الواحد وهو تأكد الامتناع واما القاء الشبيه فصريح في تضليل ناجي شبيهه فلا معارضة . واما رابعاً فما هو يعتمد فيما لا يقدر على تعليقه عقلياً وان لم يكن شدة اصلياً بل تأويلياً على ما ورد مثله في انشريعة فلا يجوز ان يمنع من مثل ذلك لاسيما ان كان اصلياً وقد تقدم الجواب عن رضى المسيح بقتله . واما قوله انه علم بما يفعله يهوذا ولم ينهه فجوابه واي نهى أصعب مما أوردته من قوته الويل للانسان وتسمته . أما قوله ان الخير والشر من الله فهذا الرأي

سقطت منه العدل المقرر في العقول ثم الشرائع ثم المناظرات ولو كان
 الأمر كذلك لاسترحنا من هذا الصداق أما سقوط العدل فلان
 المنهي عن الشر المتواعد عليه بالعقاب الفاعل له بالقضاء الالهي
 للعقاب لكونه فاعله مظلوم اذ كان غير متمكن من فعل الخير
 ومجبوراً على فعل الشر لا سيما بالنسبة الى الفاعل للخير بالقضاء
 الالهي الثابت لكونه فاعله مع انه غير متمكن من ان يفعل الشر
 فمن ان لا يفعل الخير ولا يقفون عند هذا الحد بل ويقولون ان
 الله قد يقضي على الانسان بعمل الطاعات وترك المعاصي فيكون
 بطيئاً غير عاصٍ ومع هذا يجوز ان يخلده الجحيم او بالعكس من
 ذلك ويخلده النعيم فصاحب هذا الرأي كيف ينبغي له ان يمنع
 من نسب الله تعالى مالا يجوز في العقل فيخير لنفسه ما يمنع غيره
 من مثله وأما سقوط الشرائع فلان المخاطبين بها لا بد ان يفعلوا
 الفعل بالقضاء الالهي من خير وشر وبشأوا او يعاقبوا خوطبوا
 بها أو لم يخاطبوا وأما سقوط المناظرات الشرعية فلانه اذا كانت
 الشرور منه تعالى فلا مانع ان تكون كل الشرائع التي وردت
 فيها الشرور والقبايح منه تعالى الله عن ذلك وهم هكذا يقولون
 ان كل الامور منه الشرائع الكفرية والآراء الرديئة والاعمال
 السيئة . فنقول لعلنا اذا كنت تعتقد اذ تغير الانجيل شر
 فكيف جاز ان تتري على فاعله وفاعله عندك في الحقيقة هو الله
 لا التصاري لهم الا ان يقول وهذا الآخر من الله فهذه

سلسلة مني دعه . نأخذنا الى التجاهل وخرجنا عن المباحث
 العقلية المعهودة واشبهت مباحثنا للدورية والسوفسطائية . من
 المعجيب قول النصف في تأويله هذا جل الله الذي يحمل خطايا
 العالم فلما وقع بصر المصلدين على المسيح وعرفه بتعريف الله سبحانه
 له قال هذا الذي تحط به خطايا العالم عن ظهورهم وقد مرت له
 كراريس في محاولة بيان عدم المغالطة بالمسيح في ازالة الخطايا واذا
 ثبت انه الذي تحط به خطايا العالم عن ظهورهم ولم تنسب اليه
 غير المسيحيين وهم العالم الذين حطت بالمسيح خطاياهم عن ظهورهم
 دون سواهم من اليهود أو المسلمين . هذا لعمري يدخل في قول
 المسيح نو سكت هؤلاء . لتطقت الحجارة وفي قول اخيكيم . من قوة
 الحق انه قد يستنطق به خصمه

اكثر الاستفهام والاجوبة التي يوردها عن انصارى وهم لا
 يرضون بها ولا وردت في كتب علمائهم فيمكن ان يكون سمع
 بعضها من عامتهم ورتب بعضها ليرتب عليها ما وجده من الجواب
 عنها والا لزم عنينا . قل اوردوا قول المسيح انه يرسل ملائكته
 يوم القيامة فيجمعون افعالي الاثام ويلقونهم في النار . ثم قلوا فقد
 اثبت الملائكة له ولا يحاك الملائكة الا الله وشهد انه المقتول بقوله
 وفاعلي الاثام يعني الذين قتلوه والجواب انما اراد كالم فعل اثم
 وان اضافة الملائكة له اضافة صحيحة لاضافة ملائكة كقولنا لا تحرقوا
 هؤلاء . انصارى المؤمنين بي فان ملائكتهم ينظرون وجه ابي الذي

في السماء . قلنا نحن نوافق على انه انما اراد كل من فعل اثماً ولا
 يقول انه يعني بهذا الذين قتلوه فقط ولا شك انه كما يقال ملائكة
 الله يقال ملائكة المؤمنين وان اضافة الملائكة الى الله اضافة ملك
 والى المؤمنين اضافة صحبة الا ان احدهما تميز عن الاخرى
 بالمضاف اليه وبالتقارن وبهذين الوجهين قد تميزت الملائكة في
 اضافتها للمسيح اما بالتقارن فلانه اضاف الملائكة عنها بالمفظ
 اجمع الواحد وفي المؤمنين اضافها الى جمع اى شكل واحد ملاك
 حافظ والواحد الذي له جميع الملائكة هو الله سبحانه ولانه قال
 في حق هؤلاء المؤمنين بي والايمان احد قسمي العبادة والملائكة
 للعبدين حفظ والمعبود عبيد ولانه قال في حق هذا انه يرسلهم
 وهذا استخدام ممالك ولم يقل في حق المؤمنين كذلك ولانه قال
 انه يرسلهم يوم القيامة ليجمعوا الامة ويحرقوهم في النار ولا
 يجازي الخلق يوم القيامة ويتصرف فيهم وفي الجحيم والنعيم الا
 الههم ولانه قد كرر هذا القول بهذا المعنى كقوله يرسل ملائكته
 في القيامة فيجمعون مختاريه وتمتته وقوله اذا جاء ابن الانسان في
 مجده وجميع ملائكته معه حينئذ يجلس على كرسي مجده ويجمع
 اليه كل الامم وتمتته واما بالمضاف اليه فلا شك ان المسيح هو
 المشار اليه بابن الانسان كما في الانجيل من اوائله الى اواخره واذا
 قد ثبتت الهية المسيح على ما تقدم بيانه والاله هو ملاك الملائكة
 فقد تميزت بالمضاف اليه ايضاً ولولا التمييز بهذين الوجهين لم

تتميز لنا الاضافة اذا قلنا ملائكة الله وملائكة المؤمنين
 قار وكيف تزعمون ان الله ممكن اعداءه منه وقد وعده على
 لسان داود بانه يجعل اعداءه موطناً لتقديمه الجواب . اما عن الاول
 فقد بينا انه الذي امكنهم منه برادته . واما عن الثاني فقد جعلهم
 موطناً قدميه فكثير منهم آمنوا به وعبدوه وسجدوا له على موطن
 قدميه سبي اللاس في انجيل يوحنا وان به عند كونه في اورشليم
 في عيد الفصح كثيرون لانهم عاينوا الآيات التي صنع وفي
 كتاب الرسل كثير من هذا وكثير منهم اهلكهم الرومي الذي
 حاصره عقيب وجوده له وجرائمهم عليه كما سبق فقال لاورشليم
 ان اعدائك يأتون ويقبضونك وينولك فيك . وبقيتهم صاروا ذمة في
 الممالك واكثر الممالك مسيحية والى هذا اشار داود بقوله وسكن
 ظهورهم منحنية في كل حين اى تحت الممالك وسيكونون كلهم اى
 الذين ماتوا وهم جاحدون له موطناً قدميه اذا جاء المرة الثانية
 الثانية . قوله هذا باطل لان الذين كذبوه وصلبوه لا يكونون
 موجودين في المرة الثانية . جوبه عند مجيئه المرة الثانية يقيم جميع
 الموتى من الناس وسينهم ويجازيهم على ما تكرر في الانجيل
 نصريحاً وعملياً كقوله انه يأمر باحضار اعداءه الذين قالوا ما نريد
 ان تملك هذا علينا وينهبهم قدامه وفي هذا اشارة الى قول يلاطس
 لهم اأصلب مملكتكم فقالوا اما لنا ملك الا قيصر
 اما الهية النحاس المذكورة في التوراة قولاً ان المسيح ذكرها

لنا في الانجيل قائلاً كما رفع موسى الحية في البرية كذلك ينبغي ان يرفع ابن البشر لكيلا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية مشيراً الى صلبه اشارة عرفها المخاطبين له الذين لم يعرفوا الرمز فيها عليه ومشابهتها له ونحن لم ننكر انها استعملت في المنفعة المذكورة في التوراة لكننا نقول مع ذلك ان بينهما مشابهاة تلك رفضت على خشبة وهذا صلب على خشبة ومن نظر تلك خلص مما اصابه من سم الحية الجسمية ومن امن بهذا خلص مما اصابه من سم الحية الروحية التي هي الشيطان كما اشارت التوراة وقد ذكر المفسرون وجوه المشابهة بينهما - لسنا ننكر وجود الشبه بالنسبة لقدرة لكن بالنسبة للحكمة فاعلمنا ننكر وجوده بالفعل والتعويض به عن المسيح في الامر الذي قال عنه بتكرار انه ينبغي ان يكون له وانه سيكون له وانه انا جاء لاجله وانه يشابه به رفع موسى الحية وقد تقبأت الانبياء عليه به قبل كونه وشهدت الرسل بالموحدة بالروح والاعاجيب له لا لشبهه بدلالة اعتقاد المؤمنين على انهم يحصلون ذلك له لا لعوضه فلهذه الجملة ننكر وجوده بالفعل ولان الشبيه به يقتضي التضييل العام كما تقدم بيانه

قال ان قالوا ان المسيح في مثل الكرم دل على انه يقتل قلنا ان في ذلك محذورين اما اعتقاد ان الله لا يعلم الغيب او انه علم يقتل اليهود له ثم انه ارسله اليهم فوقع ارساله سقياً وظلماً له اذ ارسله في كذبه وقته الجواب اما اولاً فان هذا وارد عليه في ارسال الله

الانبياء. للذين كذبوهم وقتلوه. واما ثانياً فان الحكمة تفعل كل ما ينبغي من جهتها ولا لوم عليها اذا جاء الفساد من غيرها والى هذا اشار المسيح بقوله لليهود الذي اخبره - فتبررت الحكمة من جميع اعمالها ثم انها تنظر في افعالها الى المصانح الكثيرة الحاصلة بها ولا تنكرها لما يتبعها من مضار قليلة غير متولدة عنها لا بقصدها ولا بطبعها ولهذا قيل في كتب الحكمة ان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير والذي حصل في ارسال الانبياء وظهور المسيح من الشر قليل بالنسبة الى الخيرات الكثيرة التي حصلت منهما وذلك عرضي وهذا مقصود والاصل في هذا الباب كون الانسان مختاراً من حيث هو انسان لا مطبوعاً ولا مجبوراً ولعمري ان هذا البحث يحتاج الى شرح لا يحتمله التلخيص وفيه من الدقة ما لا يحتمله هذا الرد لكن لم يرد في هذه الاجابة مثل هذا الاماوض قليلة وقد راعيت التسهيل في هذه الاجابة خدمة لمن ينظر فيها من اخ او غيره المرسوم البطركي. ولقصد النفع بالاول اعني فجع المؤمنين اوردت شهادات كثيرة من كتبنا - اما قول المسيح انكم لا تروني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب فانه خاطب به اهل اورشليم ولم يروه بعد ذلك الى ان اتهم مكملاً للنبوة عليه بركوبه الحمار وخرجوا للقائه قائلين اوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب وهذا قبل الصلب. واما قوله وسترون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب

السما فاشار به الى مجيئه للمداينة يوم القيامة على السحاب وفي كتاب
الرسل انهم رأوه صاعداً الى السماء على السحاب وان الملاكين
قالوا لهم كما رأيتموه صاعداً هكذا يأتي وفي رسالة يولس ان الاررار
يتلقونه في السحب اذا جاء المداينة فقد تبينت المغايرة بين القولين
فلا مناقضة .

قال ومما يدل على جسمانية المسيح قوله وماذا اقول يا ابي
مجد ابيك وتمته فقد طلب نجاته ومعجده وقد اجاب دعوته بدليل
قوله قد مجدت . قلنا لم يطلب النجاة لانه قال وماذا اقول يا ابي نجني
من هذه الساعة لكن لاجل هذه الساعة انيت اي هل اقول نجني من
شيء . وانا لاجله جئت وبهذا المعنى قبلنا هذا القول خلقاً عن سلف
عن الرسل مورديه . قوله وكيف تقولون انه لم يتجه مع قولكم انه مجده
والمجد ضد الهوان الذي وصفوه به جوابه ان الانجيل قد سعى تدبير
ثانيه الذي كاله في الصلب مجداً ولهذا قال ههنا قد مجدت وايضاً
امجد ودليل تسمية الانجيل صلبه مجداً . قوله وانما قال هذا لاجل
الروح الذي ازمع المؤمنون به ان يقبلوه لان الروح لم يكن اتى من
اجل ان يسوع لم يكن مجد بعد وايضاً لم يكن تلاميذه عرفوا هذه
الاشياء أولاً . ولكن لما مجد يسوع حينئذ ذكر تلاميذه ان هذا
مكتوب من اجله وقول المسيح قد اتت الساعة لكي يستجد ابن
الانسان . وقد بينا في غير هذا الكتاب ان الله قد جاد علينا .
أولاً بالوجود وهذا بالخلق . وثانياً بصلاح الوجود وهذا بهذيب

وتعليم الانبياء . أخيراً بكمال الوجود وهذا بظهور المسيح الذي بلغ
بنا ما خلقنا من اجله أي السعادة وهو غاية ما يمكن الانسان بلوغه
في هذا العالم من كمال الانسانية المستلزم في العالم الآخر السعادة
الابدية والوجود بكمال الوجود هو كمال الجود في الحقيقة مجد
لا هو ان

وقد اكثرت من مديح الشبيه ومعجده لكونه بذل نفسه عن
المسيح وقد ثبت ان المسيح هو الذي بذل نفسه كما قال هو
وانبيائه وتذكر ايها المؤمن قوله ما من حب اعظم من هذا ان
يبذل الانسان نفسه عن احبائه وقول رسوله يولس وعسى ان يبذل
الانسان نفسه عن الاخيار فلما عن الاشرار فلا . واذا كان الشبيه
يستحق المديح والتمجيد لكونه على ما زعم بذل نفسه عن افضل
الاخيار فكيف لا يكون بذل المسيح نفسه عن الاخيار والاشرار
مجداً له . قال وكيف المسيح يقول . انا غلبت العالم وتقول النصراني ان
شرذمة من العالم غلبته الجواب انه قال لتلاميذه في أول هذا القول
ستاتي ساعة وهي الآن تفرقون فيها فاخبرهم بساعة القبض عليه
وهربهم عنه ثم عزاهم بقوله لكن تقفوا فانا غلبت العالم
مشيراً الى تبليغ شريعته العالم على ايديهم كما وعدهم
ودخول الاكثرين في طاعته بواسطتهم وقد بينا انهم لم يغلبوه
وانه امكنهم منه بارادته قال المختصر فهذا ما حضرنا على حماية
المسيح من القتل والصلب مما استنبطه اقبية نقي لدين وحررت

أنا أدلته ومما استنبطته أنا من الانجيل مما اغفله الفقيه

الجواب قد بينت فساد الأدلة المذكورة من جهة الغلط في موادها تارة وفي صورها أخرى وأكثرها استدل به على غير عنوان القاعدة لأن عنوانها اثبات الشبه واستدل في الوسط بمواضع على أن المسيح انسان مخلوق واذا حررت معانيها كانت عدتها قليلة فجعلها المصنف والمختصر بالتكرار كثيرة وهذه حالها بعد تحريرها واختصارها ومعنى تحرير الشيء اصلاح غلطه واستدراك قارطه ومعنى اختصاره حذف زوايده واقتباس قوايده وقد اظهر الزوايد والتكرار فكيف يكون قبل التحرير والاختصار اللهم الا ان ينسب الفقيه الخلل للمختصر ويبينه كما بين هذا خلل تأويلات الاول واحكامه في عدة مواضع

(القاعدة الخامسة)

ادعى فيها ان التوراة والنبوات والانجيل ورسائل بولس قد بشرت لصاحبهم تصريحاً بذكر اسمه ورمزاً دالاً بالتأويل عليه والجواب عنها جملة ان النبوات والتوراة بأيدي اليهود مكتوبة ويتلوها بالخط واللسان العبراني وبأيدي النصارى مكتوبة ومتلوة بجميع الاقلام واللغات في اقطار المسكونة وليست بغير ايدي اليهود والنصارى اذ لا يتمسك بها غيرهما وهم مجمعون على خلاف دعواه فان ادعى ان الكتب الصحيحة عنده وانهم غيروا كتبهم

لزمه اولاً اظهار الكتب ولن يجد ذلك ولو اظهر كتباً لم تقده ما لم يثبت تغيير كتبهم وتغييرهم لها وهذا اشد امتناعاً لاجتماع تواتر الخصوم ثم ان جواز تغيير ما بيده اقرب من تغييرهم ما بأيديهم فان صح التغيير صح على الكل وعليه بالاولى وبطلت دعواه وان امتنع التغيير تعارضت الكتب فلم تثبت دعواه واما ان ذلك ثابت في كتبنا تصريحاً باسمه وصفته وصفة ارضه وامته كما قال فهذه مكابرة للوجود فجوابه على الوجود واما ان ذلك ثابت في الكتب على سبيل الرمز فهذا وحده ولا يسوغ له ان يدعى غيره وعليه اعتمد في اكثر ما اورده لكن الرمز الدال بالتأويل لا يحصل منه بمفرده اليقين لاسيما واصحابه وهم الا كثرون مع ان بعضهم خصوم بعض في الدين يخالفون في ذلك التأويل ويتأولون خلافه كل قسم على ما يلائم دينه وهم اولى بتأويل كتبهم لاجتماعها في اذهانهم ومعرفتهم باغراضها واشتغالهم بتأويلها واخذهم لمعانيها خلفاً عن سلف الى الناطقين بها وكذلك الكلام بالانجيل والرسائل التي بأيدي النصارى خاصة المكتوبة المتلوة بكل الاقلام والالاسنة في اقطار المسكونة

الحجة الاولى قال الخصم قال الله في التوراة لابراهيم ان في هذا العالم يولد ولد اسمه اسحق فقال ابراهيم ليت اسماعيل يحيا بين يديك بمجدك فقال الله قد استجبت لك في اسماعيل واني اباركه واغنيه واعظمه واصير له لامة كثيرة واعطيه شعباً جليلاً

وسيلد اثني عشر عظيماً قال المصنف وقد علم المخالف والمؤلف انه لم يكن من ذرية اسماعيل من ظهرت بركته ونمت امته الا نبي المسلمين فلقد ملكوا الارض من شرقها الى غربها واربوا على ولد اسحق ولم يلد اسماعيل ولا احد من نسله اثني عشر عظيماً الا نبي المسلمين فانه ولد الائمة اولاد فاطمة

الجواب ان الذي في التوراة وبارك سارة واعطيك منها ابناً وباركه ويكون رئيساً لشعوب كثيرة وملوك الشعوب من نسله يخرجون فقال ابراهيم يا ليت اسماعيل يحيا بين يديك فقال الله لابراهيم حقاً ان سارة صاحبك ستلد لك ابناً وتسميه اسحق اثبت العهد بيني وبينه الى الابد ولذريته من بعده وقد استجبت في اسماعيل والتسمة واثبت عهدي لاسحق الذي تلده سارة . بعد هذا قالت التوراة فقالت سارة لابراهيم اخرج هذه الامة وابنها فان ابن الامة لا يرث مع ابني اسحق فشق هذا على ابراهيم لاجل ابنه فقال الله لابراهيم اطع سارة فان نسلك انما يذكر باسمحق . وبعد هذا قال الله بذاتي اقسمت بدل ما صنعت هذا ولم تمنعني ابنتك الوحيد لباركنك بركة تامة ولا كثرت نسلك مثل كواكب السماء ورمل البحر ويتبارك بنسلك جميع الشعوب . وبعد هذا قالت التوراة وصير ابراهيم جميع ماله لاسحق وتوفي فدفنه وولد لاسماعيل اثنا عشر عظيماً وتوفي ومن بعد هذا قال اسحق في بركته ليعقوب تعبدك الامم وتسجد لك الشعوب وتكون رئيساً لاختوك ويسجد

لك بنو امك وهكذا قال يعقوب في بركته لاولاده . يهوذا لك تعترف اخوتك تتعالى يدك على رقاب اعدائك تسجد لك بنو ابيك لا يعدم سبط يهوذا ملكاً مسلطاً وافخاذه نبياً مرسلأ حتى ياتي الذي له الملك واياه ترتجي الشعوب . فلهذه هي نصوص التوراة ووجه دلالة المصنف في القول الذي اورده قسماً احدهما قوله لم يلد اسماعيل ولا احد من نسله اثني عشر عظيماً الا نبي المسلمين وهذا مردود بقول التوراة : ومن بعد ما توفي ابراهيم ولد لاسماعيل اثنا عشر عظيماً وتوفي . والآخر ان بركة اسماعيل لم تظهر الا في نبي المسلمين . وجوابه انه اراد بالبركة الكثرة وبين اسماعيل وبينه كثرة عظيمة من ذريته ثم ان الكثرة لا يلزم ان يكون واحد منها نبياً وهكذا عدة الاثنا عشر عظيماً لا يجب ان تكون تابعة لنبي . قوله فلقد ملكوا الارض من شرقها الى غربها . قلنا الوجود والتواريخ شاهدة بأنهم لم يملكوا رومية والاقاليم الفرنجية ولا قسطنطينية والمملكة الرومية ولا الاقاليم الحبشية والكرجية . قوله واربوا على ولد اسحق قلنا هذا مردود بقول الله لابراهيم ان نسلك انما يذكر باسمحق ولا كثرت نسلك مثل كواكب السماء ورمل البحر ولا يمكن ان تزيد عدة ولد اسماعيل على الكواكب والرمل فانظر يا صاح الفرق بين اسماعيل ونسله واسحق ونسله . فاسحق قال الله ان ملوك الشعوب تكون من نسله وانه يثبت عهده بينه وبينه الى الابد ولذريته من بعده وان ابراهيم انما يدعى

له النسل وان نسله يكون كالكواكب والرمال وتبارك به جميع الشعوب . وسمى الله نفسه اله ابراهيم واسحق ولم يقل لاسماعيل واحدة من هذه العظائم ثم ان ام اسماعيل امة لام اسحق ثم انها طردتها هي وولدها وقالت ان ابن الامة لا يرث مع ابني اسحق فلما شق هذا على ابراهيم قال الله له اطع سارة في جميع ما تقول لك وعند وفاته صير جميع ماله لاسحق والخروج من الميراث يدل على الخروج من البنوة فقد خرج اسماعيل من نسل ابراهيم بالقول والفعل بقول الله انما يدعى لك النسل باسحق وباخراج اسماعيل من ميراثه وبما يؤكد هذا قول الله لابراهيم على ما في التوراة التي بايدينا وايدي اليهود: انطلق بابنك اسحق وحيدك الذي انت تحبه واصعده قرباناً : ولما فداه بالكبش قال له لانك قد اظهرت لانك انتك تتقي الله اذ لم تمنعني ابنك الوحيد وعند ما وعده قال بذاتي أقسمت بدل ما صنعت هذا الصنيع ولم تمنعني ابنك الوحيد لا ببارككنك بركة تامة فكرر قوله ابنك وحيدك مرات وقد كان له وقتئذ اسماعيل فما هذا الا لسر عجيب لاجله اظهر الله في التوراة كرامات اسحق ونسله وميزه بهذه الكرامات دون غيره وقد انكشف لنا في المسيحية هذا وهو ان المسيح بناسوته يكون من نسله لا من غيره على هذا يصح قول الله لابراهيم ان بنسلك تبارك الامم والامم لفظه يشار بها في العتيقة الى الخارجين عن الامة الاسرائيلية ولم تبارك الامم بالاسرائيليين بل ما زالوا

يتلاعنون وانما تباركوا بالمسيح وكذلك لفظه الشعوب يشار بها في العتيقة الى الخارجين عن شعب اسرائيل كما هو ظاهر من رسالة بولس الى رومية ولهذا يصح قول الله لاسحق ان ملوك الشعوب من نسله تخرج وعلى كون المسيح من نسله بالجسد فصح ايضاً قول الله لابراهيم انما يدعى لك النسل باسحق يعني هذا النسل المبارك به والا فسله من هاجر ونسله من قطورا لكن لا نسل الوعد والآية والبركة فان اسحق ولد له بوعد بعد بطلانه الولادة من أيه وأمه بطبعهما من جهة هرمهما وعاقرية الام ويصح ايضاً قوله تعالى ان نسلك يكون كالكواكب والرمال كثرة فهذه الكثرة لم يبلغها الاسرائيليون فانهم كانوا جماعة متصلة البلد محصورة الجنس والعدد قد احصوا دفعات بكتابهم وانما بلغها المسيحيون اذ لا يمكن ان تحصى البشرية ويصح ايضاً قوله تعالى واثبت العهد بيني وبينه الى الابد ولذريته من بعده فان العهد العتيق الاسرائيلي قد زال وثبت العهد الجديد المسيحي وقد أوضح الله هذا على لسان ارميا قائلاً اني اثبت عهداً جديداً ليس كالعهد الذي عهدت لابائكم حين اخرجتهم من ارض مصر يعني التوراة فان الخطاب بها كان في ذلك الوقت وعلى هذا المنهاج المستقيم قال اسحق ليعقوب ايضاً دون عيسو أخيه لما كان المسيح من نسله تعبدك الامم وتسجد لك الشعوب وتكون رئيساً لاختوك ويسجد لك بنو امك . وهذا انما تم له بكون المسيح من نسله فاما

يعقوب نفسه فجرى امره بالعكس لانه سجد لاختيه لما لقيه في عودته من عند خاله وخاف منه لضعفه وقلته بالنسبة لقوة اختيه وكثرته وقدم له التقادم من ماشيته وخاطبه بعبده واما نسله غير المسيح فلم تعبد هم الامم ولا سجدت لهم الشعوب بل استعبدتهم الامم الذين سبهم وعلى هذه السياقة العجيبة قال يعقوب ليهوذا ايضاً دون اخوته لما كان المسيح من نسله قائلاً يهوذا فانه جرى امره بالعكس لانه سجد لاختيه يوسف ورأس يوسف عليه ولعل السر في هذا ليظهر ان يهوذا ويعقوب ليسا المقصودين بالقول اذ خرج في حقهما الى خلافه لسنن المقصود به المسيح الذي يظهر من نسلهما ولصدق القول عليه وحده فلم يعبد يهوذا ويسجد له من اخوته ومن جميع الامم أحد من نسل البشر ومما يؤكد هذا المعنى قول ابراهيم لعبده ضع يدك على صلمي واحلف ومعلوم ان الاباء الابرار لا يستحلفون بغير الاله فظاهر ان الاشارة الى ان الاله يظهر من نسله لان الصلب مقر النسل فقد ظهر الصديق وبهر الحق وهذا هو الذي رام الخصم مثله لكن النصوص ساعدتنا وعائدته فهو معذور والله مشكور

الثانية قال الخصم فقال الملاك لهاجر وولدت يكون وحشي الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه على تخوم اخوته ولا تتصرف هذه البشرية لاسماعيل ولا لاحد من ولده اذ لم تكن يده فوق الجميع ولا يد الكل به ولا كان لاولاده

مع اولاد اسحق ملك ولا رفعه حتى حتى بعث نبي المسلمين فعلت يده على ايدي اولاد اسحق وهدم ملكهم وكذلك امته من بعده الجواب قد ذكرت التوراة انه ولد له اثنا عشر عظيماً قبل وفاته ولم يذكر لاولاد اسحق واولاد قطورا اخوته ملكا ولا اولاداً عظيماً فقد صح صرف القول لاسماعيل واما قوله انه هدم ملك الاسرائيليين فملكهم انهدم منذ جاء المسيح كائن بآيعقوب وشهدت الكتب والمسيح ظهر قبل صاحبه بست مائة سنة وقد اعترف بهذا بعد قليل في الخامسة من بشارت دانيال حسب تسميته فقال حسب زعمه ان الله قال فلا يزالون في سخطي حتى ابعث مسيحي ابن العذراء البتول فاختم عليهم عند ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين والتممة وان كان هذا ليس في الكتاب الذي بايدينا وايدي اليهود

الثالثة قال الخصم قال موسى النبي اقبل الله من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبل فاران مع ربوات الاطهار فسينا هو الجبل الذي كلم الله منه موسى وساعير هو الجبل الذي كان المسيح تعبد فيه وفاران جبل بني هاشم بمكة وهو يريد ربوات الاطهار جماعة الملائكة التي أيده الله بها في غزواته كقول داود لا أخاف من ربوات الشعوب وفي التوراة ان اسماعيل سكن بيرة فاران ونشأ فيها وقال بولس ان جبل فاران متصل ببلد ارايا يريد بلاد العرب ولم يأت من دعا الله من جبل فاران واظهر احكامه وعمر

مكة سوى نبي المسلمين . الجواب انه قد بني محكماته على دعاو غير ظاهرة بالدليل ولم يشبها بالدليل فلا نسلم ان ساعير هي جبل كان فيه المسيح فالنص ان الله تجلى من ساعير والمسيح ولد في بيت لحم وتجلى باورشليم وتربى حولها وليس هو الله عند الخصم ثم لا نسلم ان فاران هي مكة فان سلمنا فلا خلاف أن الذي ظهر من مكة ليس هو الله والنص ان الله ظهر من فاران وبالجملة فالرمز غير ظاهر وقد تبين ان التأويل غير ملائم والاقرب في التأويل اذا كان النص انه هو الذي ظهر ان يكون أشار بقوله ان الله ظهر من سيناء الى ظهور الله لموسى ومخاطبته له في سيناء وأشار بظهوره من ساعير وفاران الى ظهور المسيح منهما فقد قيل ان فاران هي يمين اورشليم ومن يمين اورشليم ظهر المسيح بناسوته وقد قيل انه تنبأ على ظهور المسيح ثانياً للمداينة وربوات أبراره هم قديسوه وتلاميذه وغيرهم واستدلالة على ان ربوات الاطهار هي جماعة الملائكة ظاهر البطلان بقول داود ربوات الشعوب لان هذا انما يفيد ان الربوات جماعة فاما ملائكة فلا . وبولس لم يذكر جبل فاران

الرابعة قال الخصم قال الله في التوراة لموسى . انى ساقم لبني اسرائيل نبياً من اخوتهم مثلك اجعل كلامي في فيه ويقول لهم هذا امرهم به ومن لا يقبل كلامه فانا انتقم منه . فأخوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل ولا يجوز ان يكون من بني اسرائيل لانه لم يقم منهم نبي مثل موسى بكتاب وشرع مبتدأ . الجواب اما اولاً فأنهم

لا يقولون ان الله اقام صاحبهم نبياً لبني اسرائيل والنص انه تعالى يقيم لبني اسرائيل نبياً من اخوتهم وأما ثانياً فان المعروف المشهور ان اخوة بني اسرائيل هم بنو اسرائيل فاما اسماعيل فهو عم اسرائيل فبنوه بنو عمهم لا اخوتهم والمائلة لا تلزم من كل جهة فلم لا يجوز ان يكون يشوع لانه الذي رأسهم بعد موسى فهو مثله في الرئاسة عليهم وهو بشق البحر وغلبة الاعداء لان النص في وصية موسى لهم هكذا واذا دخلتم الارض فلا تتعلموا ان تعملوا مثل اهلها فلا يوجد بينكم من ينذر الاصنام او يطلب تعليم العرافين ولا ساحر ولا راق فان الله يقيم لكم نبياً من اخوتكم مثلي فاطيعوه كالذى سألتكم الله ربكم يوم الاجتماع وقتلتم لا نسمع صوت الله ربنا ولا نعبث هذه النار العظيمة لكيلا نموت فقال لى الرب ما أحسن ما تكلموا ساقم لهم نبياً من اخوتهم وتمتته . وعلى يد يشوع دخلوا الارض بعد موت موسى . ولما رأوا ذلك التهويل برؤية النيران المدخنة وسماع الاصوات المزعجة سألوا موسى ان يسمع الخطاب ويخاطبهم به هم لا نسلمهم كيلا يموتوا فلما أوصاهم اذا دخلوا الارض ان لا يمضوا الى العرافين والسحرة والمنجمين عرفهم ان الله يقيم لهم مثله فلا يحتاجون معه الى غيره واذا كرمهم بقول الله عنه ان يقيمه لهم ويجعل كلامه في فيه ويقول لهم أوامره تعالى وينتقم ممن لا يقبل كلامه فهذا هو الظاهر عندي وعليه اجماع اليهود واما الرمز فالنصارى يقولون ان الإشارة في باطنه الى

الى المسيح وبنوا المائلة بينه وبين المسيح من وجوه كثيرة وذلك
لأنهم لما استغنوا من خطاب الله لبيكلا يموتوا انبام بأنه سيخطبهم
إذا ظهر لهم في واحد من اخوتهم بحيث يمكنهم من سماع خطابه
ولا يموتون قال ولا يجوز أن يكون عيسى لأن كتابه خال من
الاحكام ولم يؤمر بالقتال مثل موسى ولأنه منهم لا من اخوتهم
وليس هو نبياً عند اليهود ولا عند النصارى . الجواب اما عن
الاول فان المائلة لا تلزم من كل جهة فكتابهم هم أيضاً ليس
كالتوراة من كل وجه وقد مر الجواب عن الثاني . واما عن
الثالث فانه عنده نبي فلا يصح ان يمنع الجواز من جهة هي صحيحة
عنده وقد بينا متقدماً جواز تسميته بالنبي والكاهن والرسول
وغيره . قال فأما يشوع فانه من بني اسرائيل لا من اخوتهم ثم انه
أقيم للنبوة في حياة موسى وموسى قال سيقم بلفظ الاستقبال .
الجواب اما عن الاول فقد تقدم وظاهر انه اذا كان من بني
اسرائيل فهو من اخوة بني اسرائيل . واما عن الثاني فان يشوع لم
يؤسسهم كموسى الا بعد موت موسى كما يشهد سفره ولا أقيم للنبوة
في أيام موسى فان التوراة لم تذكر ذلك وايضاً الاستقبال يقتضي
أن يكون ذلك بعد مخاطبة موسى لهم به اما في حياته أو بعد
موته لانه ما قال سيقم لكم بعدي وانما قال سيقم لكم
بعدي .

الخامسة أورد فيها نبوة يعقوب على يهودا وقد تقدمت ثم

قال . النبوة والملك . ازالا في بني اسرائيل حتى جاء نبي المسلمين .
الجواب التواريخ تشهد واليهود مقرون بان النبوة والملك زالا منهم
من أكثر من ألف سنة أي قبل ظهور صاحبه بست مائة سنة
وقد اعترف بهذا كما ذكر متقدماً . ثم أورد خمساً أخرى من
المزامير . والجواب عنها جملة ان أكثر النص ليس هو كذلك في
المزامير التي بأيدينا وايدى اليهود لا سيما جميع المواضع التي ذكر
فيها التصريح باسم صاحبه ومنها ما هو نبوة على المسيح فحرفه كقول
النبي وله نصلي ونبارك في كل حين فقال هو ونصلي عليه ونبارك
والرمز الدال بالتأويل لا يفيد اليقين من أصحاب كتب الرمز
لا سيما من أكثرهم ولم أر التطويل بالجواب لازماً على سبيل التفصيل .
ثم أورد على ما ادعاه لاشعيا نبوات كثيرة . والجواب عنها جملة
كالجواب عن المزامير ومنها ما هو نبوة على اورشليم فصرفها الى
مكة وعلى المسيح فصرفها الى صاحبه . ولا بد من الجواب باختصار
عما توهم شبهه اما راكب الحمار فهو ملك مادي وراكب الجمل هو
كورش الفارسي لأن ملك مادي كان ضعيفاً يشبه راكب الحمار
وملك فارس كان قوياً يشبه راكب الجمل ودانيال ايضاً قد شبه
ملك مادي باللب لرخاوة منفيه وشبه ملك فارس بالنمر وكلام
اشعيا هذا من أوله الى آخره كان متوجهاً الى هاتين المملكتين
وهذا المعنى مشروح في موضعه . قوله عن القرآن انه اعظم
اعلام نبوته واوضح دلائل رسالته . به افحم العرب وعجز فصحاءهم

وثبتت به صدقه. جوابه أن بعض المتفلسفين قد أجاب عن هذا بما لا يحتمل الذميمة إirاده. وبدل نبوة اشعيا. على المسيح فعوض قول النبي الذي سلطانه على منكبيه بأن قال والشامة على كتفيه والذي ورد في النبوة بعد هذا يعانده ويساعدنا فنه قوله ويجلس على كرسي داود ويقوم مملكته. ثم تأول كفرضه فقال اشعيا. جبار فتأوله على صاحبه بأن سماه الها كما سمي موسى الها فرعون وسماه جباراً لأنه كان جباراً على الكفرة كموسى وما أظن جماعته تميز له هذا الاقدام العظيم فهنا قيل انه ولم يخص بواحد دون آخر وهذا يخص الله وحده وهناك خصص بفرعون فلا يماثله ومن الممتنع أن ننكر نحن واليهود اسماً مصرحاً به ثابتاً في الكتب التي بأيدينا جميعاً في عشرين موضعاً على ما أورده وإذا كان التغيير ممكناً وقد غيرنا الكثير على رأيه فكان أولى أن لا نترك هذا الاسم مكتوباً في كتبنا من أن نتركه. ثم نقول ليس هو فيها ومما يوضح بطلان هذه الدعوى وأمثالها إن الذين ردوا علينا ومنهم كان يهودياً واسلم ونصرانياً واسلم مثل ابن زين لم يوردوا ما أورده من أن اسم صاحبه موجوداً في كتبنا في هذه المواضع الكثيرة التي ذكرها فمن العجب ادعاؤه ذلك حتى مخاطبة الله لارميا الواردة في أول كتابه هكذا قال ارميا أن الرب اوحى اليّ وقال لي اتني من قبل ان اصورك في البطن عرفتك وخصصتك لي نبياً فقلت اطلب اليك يا إلهي أن تعفيني والتمنة.

فقال انها نبوة على صاحبه ثم نبوة ارميا. ابني اسرائيل بأن الله يسلط عليهم أمة شديدة وهم أهل بابل الذين سبوا في أيام ارميا. فقال ان هذه هي أمة المسلمين

أما قول الله انه يكتب شريعته على قلوبهم فإشار الى الرسل الذين اعطاهم الشريعة في قلوبهم لا في الواح حجرية كموسى وقد ذكر هذا المعنى يونس في رسائله قائلاً وأنتم معروفون انكم رسالة المسيح التي تولسينا ابلاغها المكتوبة لا بمداد لكن بروح الله الحي ولا في الواح حجارة بل في الواح قلوب لحمية. والحجر الذي قطع بغير يد انسان لم يقل دانيال انه نبي بل قال أنه ملك والاشارة به الى المسيح لانه قد سمي حجراً في نبوات وهو الذي قطع بغير يد انسان اي كان من امرأة بغير زرع رجل. ثم أورد المصنف في نبوة دانيال قصة المعراج وغيرها حتى قال المختصر قال الفقيه ثم سرد دانيال قصة نبي المسلمين حرقاً حرقاً مما أملاه الملاك عليه عن الله الى انقضاء الدنيا ونبوة دانيال هذه كبيرة وهي الآن بأيدي اليهود والنصارى يقرأونها وفيها ما وصفناه لكن الحسد صارف عن السعادة فإظهر المختصر اسناد هذه الغرائب للفقيه كهادته فيما هو فاحش ولعمري انه معذور في اسناد هذه الابكار لايها ولكنه غير معذور في كونه لم يحذفها كما حذف أمثالها حسب ما قال متقدماً

قال الخصم أعلم أن النصارى اختلفوا فقالوا الفارقليط هو

الحماد وقيل الحامد والمعز واكثرهم على أنه المخلص فهو نبي المسلمين لان كتابه مفتوح بالحمد والحماد فعال من الحمد والمعز مطابق لعزامة وهو مخلص من الضلال بارشاده

الجواب لم يخالف أحد ممن يعرف اللغة اليونانية في أن ترجمة البارقليط بالعربية المعزي وغير هذا لم تذكره النصارى ولا يوجد في كتبهم المقبولة وقد وردت البارقليط في رسالة عن المسيح بمعني المعزي والا قرب أنه اشبهت عليه القراءة او كان الخط الذي قرأه ناقصاً فقرأ المعزي المعز والنص الثابت في الانجيل هكذا اذا جاء البارقليط الذي ارسله اليكم روح الحق الذي من الاب ينبثق هو يشهد لاجلي . وهم لا يقولون ان المسيح ارسل صاحبهم الى التلاميذ ولا الى غيرهم ولا انه روح الحق ولا منبثق من الاب فليس هو البارقليط ثم اكد أنه يرسله فقال ثانية لاني ان لم انطلق لم يأتكم البارقليط فاذا انطلقت ارسلته اليكم ثم قال لتلاميذه اذا جاء البارقليط الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل شيء . وينذركم كل ما قلته لكم . وهم لا يقولون انه مرسل باسم المسيح ولا هو الروح القدس الذي ذكره التلاميذ باقوال المسيح . وقال أيضاً الى ماض الى الاب وانا اطلب من الاب فيعطيك بارقليطاً آخر ثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبلوه لانهم لم يروه ولم يعرفوه وانتم تعرفونه لانه مقبم عنكم وهو ثابت فيكم لست ادعكم يتامى . فلجل هذا المعنى سماه بالمعزي اي للتلاميذ

لان المسيح اخبرهم بمفارقة لهم وعزاهم بحلول الروح القدس عليهم ولهذا قال لست ادعكم يتامى لان روحي يكون معكم واوضح هذا بقوله وجاءت الكتابة فلأت قلوبكم لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم يأتكم البارقليط فاذا انطلقت ارسلته اليكم . وهم لا يقولون ان صاحبهم كان مقبماً عند التلاميذ وثابتاً فيهم . وقال ايضاً ان لي كلاماً كثيراً اريد أن أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله واذا جاء روح الحق ذاك فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينبثق من ذاته بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما يأتي وذلك بمجدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم بجميع ما للاب هو لي من أجل هذا قلت لكم انه مما لي يأخذ ويخبركم . وهم لا يقولون ان صاحبهم يأخذ مما للمسيح ولا انه بمجده ولا هو روح الحق اي روح الله ولا ارشد التلاميذ الى جميع الحق اذ لم يكن في أيامهم وليس في الانجيل عن البارقليط انهم يؤمنون به او يشكون وانما فيه هو يشهد لاجلي وانتم أيضاً تشهدون لانكم معي من الابتداء كلمتكم بهذا لكي لا تشكوا فانهم سوف يخرجونكم من مجامعهم وستأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلسكم انه يقرب قرباناً لله . فزاد المصنف لكيلا يشكوا فيه لاجل الشدائد التي ترد عليهم لاجله لا لمن يؤمنون بالبارقليط . والاسنة النارية مكتوبة في اوائل كتاب الرسل . وقول المسيح اركون العالم يأتي وليس له في شيء اراد به بحسب اجماع المفسرين .

ان الشيطان يأتي . ولا يجد فيه خطية وهذا كقوله من منكم
سويحي على خطية . وقد شهد فصل التجربة بانه جاهدته بأجناس
الخطايا ولم يجد عليه مضرباً ولا له فيه مدخلا ويؤكد هذا قوله ان
ماركون العالم يدان فاذا قصد باركون العالم الشيطان

قال الخصم قال المسيح ألم تقرأوا أن الحجر الذي رذله البنائون
بذلك صار رأس الزاوية من عند الله كان هذا وهو عجيب في اعيننا
اقول لكم ان ملكوت الله يؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى تأكل
ثمرتها . ففرقونا من هي الامة الاخرى التي بعد امة المسيح تعطى
ملكوت الله فذا كل ثمرتها غير المسلمين ؟

الجواب ظاهر لمن له ادنى تأمل انه خاطب بهذا القول اليهود
لانه خاطبهم من كتبهم لان هذا مكتوب في كتب انبيائهم وايضاً
فما كان بالذي يوم امته بهذا مع علمه ان الحجر اشارة الى المسيح
والبنائون غني بهم رؤساء اليهود والامة الاخرى التي اخذت
ملكوت الله من اليهود واعطيت لها هي الامة المسيحية وليس في
الانجيل يا كل بل يصنع واثار بالملكوت ههنا الى شريعة الله
المؤدية لمن سار فيها الى ملكوت الله وقوله تصنع ثمرتها أى تصنع
الفضائل : وقول اليهود المتقدمون للمعبد أفالذي أنت اشاروا به الى
قول موسى ان الله سيقم لكم نبيا من اخوتكم مثلي هو . وايضاً
فلا يحصل من سؤال اليهود تيقن شيء . كالم يلزم من قولهم عن
المسيح انه ايليا او واحد من الانبياء الاولين قام ان يكون كذلك

قول النصارى لانبي بعد المسيح اي من بني اسرائيل لان النبوة
زالا منهم بعد ان جاء لا انه لا يوجد من بني . بالغيب بعد مجيئه
فان الرسل قد انبأوا بالغيب كثيراً وكثير من المسيحيين في كل
زمان ينشئون بالغيب لاسيما في الصدر الاول من الله قال عنهم . في
ذلك اليوم افيض من روحي على بنيكم وبناتكم فيقنبأون . واما تمتنع
من قبول نبي بعد المسيح اذا دعانا الى غير شريعة المسيح لوجوب
ذلك علينا شرعاً وعقلاً اما الشرع فلقول المسيح السماء والارض
تزولان وكلمة من كلامي لا تزول ولقول يوحنا رسوله في رسالته
من جاءكم بغير تعليم المسيح فلا تقبلوه . ولقول بولس رسوله ان
بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به فليكن محروماً
اي منفصلاً منكم ومبعداً عنكم فالذي يأتي بعد المسيح ان تقض
كلمة من كلام المسيح او جاء بغير تعليم المسيح او بشر بغير ما
بشرت به رسل المسيح اه

(الناقل) الى هنا وجدنا في النسخة التي نقلنا منها والقاري يفهم
بالبداهة ان جواب الشرط ناقص في جملة الختام ومن الوقوف على
ما تضمنه آخر فهرست هذا الكتاب يعلم ان النقص لا يزيد كثيراً
عن جملة او جملتين وربما كانت جملة جواب الشرط فقط مثل قولك
(ننكر دعواه ونرفض دعوته) او ما يقوم مقام ذلك ولذا لزم
التنبية ٢١ طوبه سنة ١٦٣٧ ش او ٢٩ يناير سنة ١٩٢١ م افر نكية

دلال اى فهرست

وجه

البداية اى المقدمة . في سبب الكتاب وفي الجواب جملة ٢
القاعدة الاولى . في الاتحاد ٤

القاعدة الثانية . في البنية . عموم المسيحية . التمييز بين آياته وآيات
الانبياء . مولده اعجب . كل مولود من الله لا يخطئ . ما كان
ينهي الناس عن الاعتراف بانه ابن الله بل يمدحهم . امكان
الاتحاد بجهة دون جهة . المراد بالكلمة . الاقانيم الثلاثة اله واحد .
البنوة الطبيعية العقلية غير مسبقة بالابوة . الامانة الجامعة . اسماء
المسيح وجهاها . بكر الخلائق . الولادة . اله من اله . التجربة .
المسيح اسم لمجموع الجسد والكلمة . نزل من السماء وتجسد من
الروح القدس . من . على قسمين

لم ينفصل اللاهوت بما انفعل به الناسوت . واحد المتحدين .
متميز عن الآخر بالطبع . الفرق بين المسيح والمسحاء بالدهن .
جلس عن يمين الله . ليس الروح ابا . المعمودية . البيعة . حصر
الاقانيم ١٠

القاعدة الثالثة . الفتى . الاضافة . والمحاطة للنفس . يد الجابل
سمرت . مريم والدة الله اقواله وافعاله الانسانية اظهرت لثلاثة أمور
شركة الافضية . شهادات يوحنا . فضل العبادة وبالشريعة المسيحية

بالافضل . النسبة . است أقدر أن افعل وحدي . الايمان بعد قيامته .
الارسال . المعارضة في اختيار يهوذا بخافقه بليس . لم تركتني . ايمان
الاكاه . نركه الانكار على من قال انه نبي . الصلاة الى الشرق . قال
الا ان تقولوا ان الحوادث طرأت على ناموته دون لاهوته . الكلمة
صار جسداً . عموم الدعوة المسيحية . الذي خاطب ابراهيم في
علاك سادوم هو الرب . العمدة في اثبات الطية المسيح استخبار
تلميذي يوحنا وماخى به من الكلام . اردت فلم تريدوا . تشكك
الشياطين . مخالفة المختصر المصنف في ما ادعاء من تحريف فصل .
معنى عصمة الانبياء . هل الازلي لحم وعظم ام لا . هل كان
الانبياء يعرفون المسيح ام لا . الانكار والاستخبار . مغفورة لك
خطاياك ص ٢٩

القاعدة الرابعة لكن شبه لهم . كلكم تشكون في . شك
بطرس . الفائدة العظمى في صاحب المسيح . ان اردت ان تكون
كاملاً . الايمان بيوحنا بما شهد به . امتناع تفسير الانجيل . عدم
التناقض والكذب في الانجيل . جاء ملاك ليقويه . كيف السكامة
الله وعند الله . مخالفة المختصر المصنف في أن كنت أشهد لنفسي .
للانسان . مكتوته كان كافر اراد . الاختلاف في الاقرار بقيامته . المهود
التجلي . مصنف النصائح . قيامته في الثالث . من ليس له سيف .
يدعى ناسرياً . كل مصلوب ملعون . تفسير الاستدلال على ما هو
ظاهر النساد . جواب المخرج على الشاهد ان لم يروحه . ظهور
الآيات عند موته . التعويض عن يهوذا . ران براني عشر سبطاً

اسرائيل . هل كان البارى قادراً على خلاص آدم دون قتل المسيح . لم يمت المسيح ليغفر لادم . من جزئيات الشرائع مالا يعلل . كيف احيانا نفسه . عموم الخلاص بالمسيح كما ادعوه من عموم الشفاعة . مات ادم موت الطبيعة ام موت المعصية . التواتر . من دبر العالم ايام موته . هل كان راضياً بما عملوه به . خلاصنا من المحن والتكاليف والعقاب . حمله مالم يعرفه على ان الله قسى قلب فرعون ومثله قوله ان الخير والشر من الله . جعل اعداءه موطي . قدميه . الحية النحاس . مثل الكرم . وآتياً على سحب السماء . لكن لاجل هذه الساعة آتيت . بذله نفسه مجده ص ٦٦

القاعدة الخامسة الجواب عنها جملة . يولد لاسماعيل اثنا عشر عظيماً . المسيح وامته هم نسل ابراهيم الموعود به . يد اسماعيل على الكل . ظهر من جبل فاران . سيقم لهم نبياً مثلك . البارقليط . اركون العالم . حبر الزاوية . ملكوت الله يدفع لمن يصنع ثمره . سبب الامتناع من قبول من يأتي بغير شرع المسيح . ص ١٠٨

(تنبيه) بمراجعة الاصل الاول من الاصول العشرة الوارد في ص ٦ و ٧ على هذا الاصل الذي اورده شقيق المؤلف في كتابه المدعو (مجموع أصول الدين ومسوع محمول اليقين) وجدنا اختلافاً في جملتين اولاهما الواردة في ص ٦ سطر ١٣ - ١٥ - ١٧ وهي (وصفاته . . . منها موجبة كالازلي ومنها سلبية كقولنا هو قبل المخلوقات ومنها مركبة منها كقولنا هو الاول لان الاول يتضمن معنيين احدهما انه ليس قبله غيره والاخر انه قبل غيره

نقل الشقيق (. . . منها سلبية كقولنا ليس هو محدثاً ومنها اضافية كقولنا هو قبل المخلوقات . ومنها مركبة منها كقولنا هو الاول الخ) الجملة الثانية الواردة في ص ٧ سطر ٣ وهي (هذه الصفات التي هي القدرة والارادة والحياة قائمة بذاته تعالى . . . والفلاسفة والمعتزلة من المسلمين لا يخالفون هذه ولا ينكرونها) نقل الشقيق (. . . والفلاسفة والمعتزلة من المسلمين يخالفون في هذه وينكرونها)

والارجح ان نقل الشقيق لاسيما الاخير اصح بدليل ما ورد في ص ٨٤ سطر ٤ ولذا لزم التنبيه

خطأ مطبعي	صوابه	وجه	سطر
نفسه	نفسه	٨	٢
صفته	صفة	١٦	١٢
وشقاء	وشفاء	٢٧	١٤
الظاهرة	الطاهرة	٢٨	١٤
اثبات	إثبات	٢٩	٢
متقدمة	متقومة	٣١	١٦
الذي	الذي	٣٣	٤
القايل	القاتل	٣٤	١٩
المتقابلة	المتقابلة	٣٥	١٦
يقول	تقول	٥٦	١٢
الحاملة	الحاصلة	٦٠	٩